محمد ﷺ

والخناجر المسمومة

الموجهة إليه

١) الإدعاء بأن الراهب بحيري كان يلقن الرسول ﷺ القرآن .

٢) الإدعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي .

٣) الإدعاء في قصة الغرانيق بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله .

٤) الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان قطاعاً للطريق .

٥) الإدعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة عائشة .

٦) الإدعاء بتزوير الرسائل المرسلة للحكام بدعوتهم للإسلام .

٧) الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان يجري خلف شهواته الجنسية لتعدد زوجاته .

٨) الإدعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم

٩) الإدعاء بأن بطريرك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي .

١٠) بعض الإدعاء المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ .

تأليف

دكتور/ نبيل لوقا بباوي

تقديم

لرسام الكاريكاتير الأمريكى الذى صور النبى محمد عليه الصلاة والسلام وهو يجر عربة محملة بالقنابل، أسلاف أجلاف لهم تاريخ طويل فى الافتراء، والتجنى زورا وبهتاناً على رسول يؤمن برسالته ما يزيد على ١,٢ مليار مسلم.

ومع أن كتابا ومفكرين مسلمين من الشوامخ دحضوا تلك الافتراءات وفندوها، فإن كتاب الدكتور نبيل لوقا بباوى "محمد والخناجر المسمومة الموجهة إليه"، له طابع خاص فى هذا الصدد. فمؤلفه مسيحى أرثوذكسى حتى النخاع لكنه فى الأساس مصرى أصيل ويمكن اعتباره كما يقولون "مسلماً وطنا، مسيحياً دينا" وكم من المسيحين شهود عدول يعطون فعلا ما لله لله، وما لقيصر لقيصر.

وسر تفرد هذا الكتاب هو أنه جمع معظم أباطيل المستشرقين المؤلفة فى ذلك على إمتداد تاريخهم الشائن فى كتاب واحد وبذل جهدا مقدوراً، ثم وجه لطمة قاسية لما ساقوه، مستخدماً المنطق والتاريخ والوقائع بحجج هذا العصر، ولغته ومقاييسه، ومدفوعاً بواجب علمى ووطنى كباحث محايد لا يجامل المسلمين ولا يتعصب لدينه بهدف إشاعة الوحدة الوطنية، بحيث يتحدث، ويكتب المسيحيون عن الإسلام ورموزه بلغة حضارية بعيداً عن التعصب الأعمى والتجريح والغمز واللمز.

وفى المقابل يتحدث ويكتب المسلمون عن المسيحية بروح ولغة حضارية بعيداً عن التعصب والتجريح والغمز واللمز.

وبذلك نخلق روحاً ووحدة وطنية فطوق نجاة الأمة المصرية هو وحدتها الوطنية.

والإقتباس السابق من كلام الدكتور بباوى، كان يكفيه أن يقوله بإعتباره كلمته ثم يمضى لحال سبيله، وفى ذلك "فرض كفاية" لكنه جعله "فرض عين" على نفسه وطبقه فى كتابه بتجميع أكاذيب المستشرقين وإثبات فسادها بمهارة وإقتدار.

وتبقى بعد ذلك الإشارة إلى عدة نقاط إتفق فيها مع المؤلف تماماً وهى:

* فـــى حين يوجد فى أوروبا وأمريكا أكثر من ١٢٠ معهداً للإستشراق لدراســة وتحلــيل الإســـلام ورمــوزه وتاريخه وفقهه تصدر مئات المؤلفات، فإنه لا يوجد فى العالم الإسلامى والعربى معهد واحد مستقل للرد على المستشرقين وتجاوزاتهم.
* إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوى المستشرقين، فما هــو الغالى لديها لكى تدافع عنه؟ فالدول الإسلامية إذا انصرفت عن الإسلام والدفاع عنه، فقدت عزتها التى هى بمثابة السياج الواقى الذى يحميها.
* تأيـــيده لدعوة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف إلى إنشاء هيـــئة إسلامية عالمية وظيفتها الرد على طوفان إفتراءات المستشرقين ومعاهدهم فى أوروبا وأمريكا.

وأخيراً فإنه تنبغى الإشارة إلى أن للمؤلف عدة كتب سابقة تتصدى للهجوم علـــى الإسلام وعلى المسلمين، وقد لاقت نجاحاً كبيراً، وهو ما نعتقد أن هذا الكتاب سيحققه بدوره.

إبراهيم نافع

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس تحرير الأهرام

ورئيس إتحاد الصحفيين العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عزيزي القارئ: هل رأيت شجرة شوك يرميها الناس بالطوب والحجارة؟ وهل رأيت سيرة العوام من البشر يتعرض لها الناس بالكتابة والتحليل، والفحص والتمحيص؟ أم أن المألوف هو أن الشجرة المثمرة هي التي تكون عرضة دائماً لرميها بالطوب والحجارة، وكلما زاد ثمرها الطيب، وامتلأت فروعها بثمارها الشهية كلما زاد رميها وكثر قذفها!!

هكذا سيرة العظماء من البشر – على وجه عام –، وسيرة الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله واختارهم لأداء الرسالات السماوية، – على وجه خاص –، تناولها العلماء والأدباء، والمؤرخون والكتاب، كل واحد منهم ألبسها الثوب الذي يراه طبقاً لعقيدته الدينية، أو إشباعها لميوله ورغباته ودوافعه النفسية...

غير أن منهم من كان محايداً صادقاً مع نفسه في كتابته، يسجل الحقيقة، ويدون الواقع ... ومنهم من كان – للأسف – مغرضاً غير صادق في كتابته، بدون أكاذيب، ويختلق الافتراءات، ويزور التاريخ...

وإذا أمعنا النظر فيما كتب عن سيرة الأنبياء والمرسلين – عليهم جميعاً الصلاة والسلام –، سنجد أن سيرة المصطفى محمد بن عبد الله رسول الإسلام ونبيه ﷺ – على وجه خاص –، قد نالت اهتمام الكثير من الكتاب والمؤرخين من المسلمين ومن غير المسلمين، من المنصفين ومن غير المنصفين، من الشرق ومن الغرب على مر الأزمنة والعصور...

والكتب التي ألفت في سيرته لا حصر لها ولا عدد، وهذا إن دل على

شيء فإنما يدل على عظمة شخصية هذا الرسول الذي غير مجرى التاريخ، وصنع في سنوات قليلة معدودة ما لا يستطيع أن يفعله أعظم القادة في مئات السنين...

غير أن بعض المستشرقين الذين أعماهم حقدهم الأسود على الإسلام، فحجب عنهم رؤية الحقيقة، وأصمهم البغض للإسلام فحجز عنهم سماع نداء الحق، وأخرستهم كراهيتهم للإسلام فمنعتهم من نطق الصدق... اندفع هؤلاء المستشرقون فادعوا على رسول الإسلام ونبيه ادعاءات باطلة زائفة، وصلت إلى حد البذاءة والوضاعة، والتي لا سند لها ولا دليل، سوى أنها تنبئ عن الحقد الأسود الذي ملأ قلوب هؤلاء المستشرقين على رسول الإسلام ونبيه، في محاولة حقيرة منهم للطعن في الإسلام والقول بأن هذا الدين هو من اختراع محمد ليصرفوا الناس عنه، ولكن هيهات هيهات لما يريدون، وبئس ما يفعلون (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فالإسلام باق إلى يوم يحشرون.

غير أن للحق جنوده، وللعدالة رجالها، يهيئهم الله لإظهار الحق ودحض الباطل، يوفقهم إلى البحث عنه والتنقيب عليه لإظهاره، من هؤلاء الشرفاء أخي الكريم وصديقي العزيز الأستاذ الدكتور/ نبيل لوقا بباوي – المسيحي الأرثوذكسي –، الذي قرأ كثيراً من كتب السيرة النبوية ومن كتب التاريخ، ومن كتب المستشرقين التي تعرضت لحياة الرسول ﷺ...

فلفت نظره، وجذب انتباهه الكذب والإفتراء الذي كتبه بعض المستشرقين عن الرسول ﷺ، والإدعاءات الباطلة والتهم الزائفة التي وجهوها إليه ﷺ...

فقام بدافع فطرته السليمة، وحياده العلمي، وإخلاصه الوطني بكتابة هذا الكتاب: "محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه" يفند فيه تلك الأكاذيب

والإفتراءات والإدعاءات الباطلة التي كتبها هؤلاء المستشرقون، ويرد عليها بـالحجج القويـة، والبراهين القاطعة، والأسانيد الدافعة، والأدلة الموثقة من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، ومن كتب السيرة النبوية، ومن كتب التاريخ التي لا يختلف عليها أحد ... مستخدماً التحليل العلمي المنطقي الذي يعـتمد على العقل السليم، والذي يفحم المدعي بفضح دعواه الكاذبة... وكما يقول سيادته: "لا أجامل المسلمين، ولا أتعصب تعصباً أعمى، فكل المعلومات الموجودة في الكتاب لها مصدرها المؤكد".

إننـي أحيـي أخي الكريم وصديقي العزيز الدكتور نبيل لوقا بباوي على كـتابه القيم، وأشكر له دفاعه عن الحق الذي يخرس الباطل، ولا غرابة في ذلك فهو رجل قانون، والقانون أساسه الحيدة والنزاهة والبحث عن الحقيقة... أصـقل ذلك وطنيته المخلصة، وحبه لبلده، وصدق انتمائه إلى تراب مصر ... متمنياً له دوام الصحة والعافية، ومزيداً من التوفيق والسداد.

٨ من رجب ١٤٢٦ هـ
١٣من أغسطس ٢٠٠٥ م

عضو مجمع البحوث الإسلامية

فوزى فاضل الزفزاف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقــريــر

عن فحص كتاب

محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه

تأليف: الدكتور نبيل لوقا بباوي

مقدمة

كتــب كثــير من المستشرقين عن الإسلام، وتناولوا سيرة رسول الإسلام ونبــيه محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلاة وأتم السلام بالدراسة والتحليل، والفحــص والتمحيص... غير أن كثيراً منهم – للأسف الشديد – تخلى عن حياده في الكتابة، وغلب حقده على العدالة، وأعماه كرهه عن رؤية الحقيقة، فصب جام بغضه للإسلام بإختلاق الإفك وإدعاء الباطل على الرسول محمد ﷺ فــادعوا زوراً وبهتاناً إدعاءات كاذبة لا سند لها يثبتها، ولا دليل يؤيدها، ولا يقبلها العقل الإنساني السليم، المجرد من الهوى، الخالي من الأهواء...

غــير أن للحق جنوده، وللعدالة رجالها يهيئهم الله لإظهار الحق ودحض الباطل، من هؤلاء الأخ الدكتور/ نبيل لوقا بباوي، الذي أثار فطرته السليمة كــذب هــؤلاء المستشرقين على الرسول ﷺ، فكتب هذا الكتاب: "**محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه**" يرد فيه على هؤلاء الأفاكين...

يقــول فــي مقدمة الكتاب: "أثناء إطلاعي على كتب المستشرقين، وجدت الكثــير مــنهم يرتدون نظارة سوداء تجاه الإسلام ورموز الإسلام، وخاصة الرسول محمد ﷺ، الذي يؤمن اليوم برسالته أكثر من مليار وربع مليار نسمة علــى وجه الكرة الأرضية، لذلك وجدت من واجبي العلمي والوطني أن أرد

علـــى ادعـــاءات المستشـــرقين كباحـــث علمي محايد، لا أجامل المسلمين، ولا أتعصب تعصباً أعمى...

فكل المعلومات الموجودة في الكتاب لها مصدرها المؤكد.

موضوع الكتاب والهدف منه:

الكتاب يتعرض لبعض الإدعاءات الزائفة التي أطلقها بعض المستشرقين على الرسول ﷺ بغرض تشويه صورته، والطعن في أخلاقه، والانحراف في ســلوكه ليصـــلوا في النهاية إلى الطعن في الإسلام كدين سماوي أنزله الله، وإلى القول بأنه دين من صنع البشر... لأن الرمز إذا اهتز سقط بنيانه، وإذا تلوث فسدت دعوته.

يقـــول المؤلف في مقدمة الكتاب "سابعاً": وأمام ذلك الهجوم الشرس على الإســـلام ورمـــوزه، خاصة الرسول ﷺ، وجدت من واجبي العلمي وواجبي القومـــي، فأنا مسيحي أعيش بين إخواني المسلمين في أمان، كمصري أولاً وأخـــيراً أن أرد علـــى كل افتراءات المستشرقين التي هي خناجر مسمومة موجهـــة للرســـول... وقد جمعتها على قدر المستطاع وفي حدود الإمكانات المـــتاحة، وقـــد رددت علـــيها رد علمياً كباحث علمي محايد بعيداً عن أنني مسيحي وغير مسلم، وبعيداً عن التعصب أو المجاملة.

كمـــا يهـــدف مؤلـــف الكـــتاب إلى خلق مناخ من الترابط بين المسلمين والمسيحيين بحيث تسود ثقافة الإعتدال والمودة بينهما بدلاً من مناخ التعصب الـــذي يـــأكل الأخضر واليابس، وإلى تثبيت دعائم الوحدة الوطنية التي تقوم علـــى ركائز أهمها: أن الديانات السماوية منزلة من عند الله الواحد... لذلك يجـــب علـــى أتباع كل دين أن يتحدثوا بلغة حضارية عن الأديان السماوية الأخرى المخالفة لهم بعيداً عن الهجوم والتجريح، وعن الطعن والذم.

محتوى الكتاب:

اختار المؤلف عشرة ادعاءات كاذبة باطلة من التي تناولها أعداء الإسلام

من المستشرقين في كتبهم، والتي وصفها المؤلف بأنها خناجر مسمومة موجهة للرسول ﷺ، ورد عليها رداً علمياً كباحث علمي محايد، بعيداً عن أنه مسيحي غير مسلم، وبعيداً عن التعصب أو المبالغة، وعرضها في عشرة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن الراهب بحيري كان يلقن الرسول ﷺ القرآن.**

الفصل الثاني : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي.**

الفصل الثالث : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء في قصة الغرانيق بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله.**

الفصل الرابع : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان قطاعاً للطريق.**

الفصل الخامس : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة السيدة عائشة.**

الفصل السادس : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بتزوير الرسائل المرسلة للحكام بدعوتهم للإسلام.**

الفصل السابع : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن الرسول ﷺ كان يجري خلف شهوته الجنسية لتعدد زيجاته.**

الفصل الثامن : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن غزوات النبي ﷺ كانت للحصول على الغنائم.**

الفصل التاسع : **يرد المؤلف فيه على الإدعاء بأن بطريرك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي.**

الفصل العاشر : **يرد المؤلف فيه على بعض الإدعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ.**

مراجع الكتاب:

استند المؤلف في المعلومات التي دونها في كتابه للرد على إدعاءات المستشرقين إلى: القرآن الكريم، وإلى الإنجيل، وإلى التوراة، وإلى كتب السنة النبوية، وإلى مراجع عربية، وإلى مراجع أجنبية، وإلى مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ذكرها بالتفصيل في نهاية الكتاب.

التعليق:

١) وفق المؤلف في الرد على الإدعاءات الباطلة التي وجهها المستشرقون إلى الرسول ﷺ، واستدل بالحقائق العلمية في علم الطب في دحض ادعاء إصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي.
كما فند بتقية الإدعاءات الأخرى مبيناً كذبها بالحجج القوية، والبراهين القاطعة، والأسانيد الدافعة، والأدلة الموثقة من كتب السيرة النبوية، ومن كتب التاريخ التي لا يختلف عليها أحد، مستخدماً التحليل العلمي المنطقي الذي يعتمد على العقل السليم، الذي يفحم المدعي بفضح دعواه الكاذبة، ويثبت أنها افتراءات صادرة من خيال نفوس مريضة.

٢) في الفصل العاشر ذكر المؤلف عدة إدعاءات متفرقة يصاب من يقرؤها بالاشمئزاز والغثيان، لإنحطاط إتهاماتها التي بلغت من الحقارة والوضاعة مبلغاً يدل على مدى الحقد الأسود الذي ملأ قلوب هؤلاء المستشرقين على رسول الإسلام ونبيه وردت في كتب بعض المستشرقين، ورد عليها بما يدحضها ويبين كذبها.

٣) يستحث المؤلف المسلمين على إنشاء هيئة إسلامية مستقلة لا تخضع لحكومات الدول الإسلامية تتولى الرد باللغات الأوربية على إفتراءات المستشرقين التي يبثونها في كتبهم ونشراتهم التي تصدر بالآلاف ضد

الإسلام والمسلمين، ويتساءل المؤلف: إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإســـلام ضد دعاوى المستشرقين، فما هو الغالي لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه؟

رأي الفاحص:

هـــذا الكتاب يتناول الرد القوي على إدعاءات المستشرقين الكاذبة التي يبثونها في كتبهم ويتهمون فيها رسول الإسلام ونبيه محمدا بن عبد الله ﷺ بإتهامـــات باطلة، في محاولة حقيرة منهم للطعن في الإسلام، ويثبت كذبها وبعدها عن الصواب والحقيقة، (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

وأرى طبعه ونشره وتداوله وترجمته إلى اللغات الأجنبية.

١٤٢٦/٧/٨ هـ

٢٠٠٥/٨/١٣ م

والله ولي التوفيق

فضيلة الشيخ

فوزى فاضل الزفزاف

عضو مجلس البحوث الإسلامية

مقـــــدمة

أولاً: أثـــناء اطلاعـــى على كتب المستشرقين، وجدت الكثير منهم يرتدون نظارة سوداء تجاه الإسلام ورموز الإسلام، وخاصة الرسول محمد ﷺ الـــذى يؤمن اليوم برسالته أكثر من مليار وربع نسمة على وجه الكرة الأرضـــية، لذلـــك وجـــدت من واجبى العلمى والوطنى أن أرد على ادعـــاءات المستشـــرقين كباحث علمى محايد لا أجامل المسلمين ولا أتعصـــب تعصـــباً أعمـــى فكـــل المعلومات الموجودة فى الكتاب لها مصـــدرها المؤكـــد ولذلك فإننى أحلل الوقائع بروح المحبة بعيداً عن روح التعصـــب لخلق مناخ من الوحدة الوطنية بحيث يتحدث ويكتب المســـيحيون عـــن الإسلام ورموزه بلغة حضارية بعيداً عن التعصب الأعمـــى والـــتجريح والغمـــز واللمـــز، وفى المقابل يتحدث ويكتب المســـلمون عـــن المسيحية بروح حضارية وبلغة حضارية بعيداً عن التعصـــب والـــتجريح والغمز واللمز وبذلك نخلق روح وحدة وطنية أصيلة لأن طوق النجاة للأمة المصرية هو وحدتها الوطنية.

ثانياً: إن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية ولكى يتنافس أتباع الديانات السماوية الثلاثة، الإسلام والمسيحية واليهودية فى عبادة الله الواحد والتنافس فى العمل الصالح لأن عماد الديانات السماوية هو العمل الصالح فقد ورد فى سورة التوبة آية ١٠٥ ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ وبنفس المعنى ونفس المضمون ورد فى الإنجيل فى إنجيل مَتَّى إصحاح ٥ (ليروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات). ولا يمكن أن نتصور لحظة واحدة أو طرفة عين أن الله أنزل الثلاث ديانات السماوية لكى يتشاجر أتباع الديانات السماوية ويرجم بعضهم بأبشع الألفاظ والأوصاف ويشككوا فى كل

شيء في الديانة المخالفة ويتناولوا رموز الديانات المخالفة بالادعاءات الباطلة لإثبات أن دينهم على حق والدين المخالف على باطل.

ثالثاً: إن ظاهرة الادعاءات بالباطل والتشكيك في الديانات ورموز الديانات ورمي رموز الديانات بالباطل أصبحت تجارة رابحة لدى بعض القساوسة المتعصبين ولدى بعض المشايخ المتعصبين، فبعض الدعاة المسلمين يرمي الديانة المسيحية بأبشع الألفاظ ويطلق على رموز الديانة المسيحية وخاصة السيد المسيح بأبشع التعبيرات والتفسيرات بلغة غير حضارية وكذلك كثير من المستشرقين المسيحيين واليهود يتاجرون في قضية الديانات بالادعاءات والتصورات المجنونة الخالية من الحقيقة من أجل الربح المادي ومزيد من بيع أعداد من الكتب في جو عالمي خانق ومتعصب.

رابعاً: وللأسف اشترك في هذه الحملة على الإسلام الصهيونية العالمية، فهذا هو اليهودي جولدزيهر الملقب بشيخ المستشرقين لم يترك نقيصة إلا لصقها بالإسلام وحاول طمس الحقائق وها هو القس المسيحي فاويل وهو قس أمريكي زعيم الائتلاف المسيحي في أمريكا يطلق على الإسلام وعلى رسوله ﷺ أبشع الأوصاف إنها حملة عالمية ضد الإسلام والمسلمين اشترك فيها الساسة الغربيون والإعلاميون والحاخامات والكهنة الغربيون، لذلك وجدت من واجبي العلمي والقومي كابن من أبناء مصر، يعيش على أرض مصر وشرب من نيلها مع إخوانه المسلمين أن أتعرض لافتراءات المستشرقين ليس كمصري يدافع عن الإسلام ولكن كباحث علمي فأنا رغم أنني مسيحي أرثوذكسي أؤمن بمسيحيتي الأرثوذكسية إلى آخر يوم في حياتي لا أجد أي حرج علمي كباحث علمي في تناول افتراءات المستشرقين التي هي عبارة عن خناجر مسمومة موجهة للرسول والرد عليها

باســلوب البحث العلمى المحايد فقد كتب عباس محمود العقاد المفكر المصرى الكبير كتاباً عن عبقرية المسيح كبحث علمى أدبى رغم أنه مســلم الديانـــة، فالبحث العلمى المحايد يتناول أى موضوعات بشرط الحيدة والصدق والأمانة فى تناولها.

خامساً: الإسلام منذ أن ظهر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، منذ بداية نزول الوحى فى عام ٦١٠م على الرسول ﷺ حتى اليوم والمشككون والمستشرقون يشككون فى الإسلام ذاته ورسوله ﷺ ومبادئه وتعاليمه ولم تنقطع موجات التشكيك حتى اليوم ولكن للأسف الشديد زادت حدة التشكيك والموجة الشرسة على الإسلام بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ فى أمريكا رغم أن الإسلام اعترف بكل الديانات السماوية السابقة ولم يجبر أحداً على اعتناق الإسلام طبقاً لما ورد فى سورة البقرة ٢٥٦ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ ورغم اعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة المسيحية واليهودية إلا أنه يتعرض للهجوم من المستشرقين من اليهود والمسيحيين الذى وصل خيالهم فى الطعن فى الإسلام ورسوله ﷺ إلى حد اللامعقول وزاد من بشاعة الهجوم الشرس على الإسلام أننا فى عصر تدفق المعلومات وأصبحت كل دول العالم قرية واحدة مفتوحة السماء ملؤها بشبكات الإنترنت والقنوات الفضائية وكلها مكتظة بسيل من الافتراءات على الإسلام ورسوله ﷺ والغريب فى أمر المسلمين وفى الدول الإسلامية والدول العربية، أنه يوجد فى أوروبا وأمريكا أكثر من مائة وعشرين معهداً للإستشراق ليس لها هدفاً إلا دراسة وتحليل الإسلام ورموزه وحضارته وعقيدته وتاريخه وفقهه وكل معهد له من الإمكانيات المادية والفكرية ما يجعله قادراً على إصدار مئات

المؤلفات عن الإسلام ولكن الوضع المأساوى حقاً فى حياة الأمة الإسلامية اليوم أنه لا يوجد فى العالم الإسلامى والعربى معهد واحد متخصص مستقل عن هيمنة وسيطرة المؤسسات الحكومية للرد على مئات المؤلفات من المستشرقين فى معاهد أوروبا وأمريكا وكل ما يفعله العالم الإسلامى والعربى هو الصياح والضجيج والشكوى ولطم الخدود والاستنكار والشجب وإمساك الميكرفونات كما لو كان المسلمون ظاهرة صوتية فقط، وذلك للرد على ما يكتبه المستشرقون ضد الإسلام ورموزه ولكن لا يوجد عمل إيجابى حقيقى على المستوى العلمى والفكرى للرد على دعاوى وافتراءات المستشرقين مقبول عالمياً فى ظل الوضع المتردى السياسى للدول الإسلامية فقد أصبحوا ظاهرة صوتية سياسياً لأن ضعفهم جعلهم لا وزن لهم ولكن هذا غير مقبول لا تاريخياً ولا دينياً ولا إسلامياً أن تكون كل الدول الإسلامية ظاهرة صوتية فى الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ إذا لم تدافع الدول الإسلامية عن الإسلام ضد دعاوى المستشرقين، فما هو الغالى لدى الدول الإسلامية لتدافع عنه ؟، إن الدول الإسلامية إذا انصرفت عن الإسلام والدفاع عن الإسلام فقدت عزتها وكرامتها. إن الإسلام هو السياج الواقى الذى يحمى الأمة الإسلامية، لذلك ينضم المؤلف لدعوة الدكتور محمود حمدى زقزوق بإنشاء هيئة إسلامية عالمية لا تتبع أى دولة من الدول العربية أو الإسلامية حتى لا تسيطر عليها فكرياً وتكون وظيفة هذه الهيئة الإسلامية الرد على طوفان افتراءات المستشرقين ومعاهد المستشرقين فى أوروبا وأمريكا، فالعيب كل العيب أن تجد كثيراً من المسلمين يصرفون الملايين فى اللهو وفى صالات القمار ومواخير النساء فى أوروبا وأمريكا بينما حبيبهم الرسول محمد ﷺ تنهال عليه موجات الافتراء على سمعته وسيرته ولا

يتحركون للدفاع عن دينهم ورمز دينهم كما لو كان الأمر لا يعنيهم إننى أثناء عملى فى الشرطة شاهدت أحد العرب – ليس مهماً ذكر جنسيته – يخسر فى صالة القمار فى أحد فنادق القاهرة فى ليلة واحدة مليون وربع المليون دولار. إننى أسأل هذا الأخ العربي.. أيهما افضل لك أن تدفع المليون وربع المليون دولار فى هيئة تدافع عن الرسولﷺ وسيرته أم تدفعها خلف كرة الرولتة ؟؟.. لذلك وإنى رغم أننى غير مسلم الديانة ورغم أننى مسيحى أرثوذكسى وأعتز بديانتى إلى آخر يوم فى حياتى إلا أننى من كثرة البحث العلمى كباحث علمى استفزنى حقاً أن يتعرض الرسول ﷺ لكل هذه الافتراءات من قبل المستشرقين وهذه الخناجر المسمومة الموجهة للرسول ﷺ.

سادساً: أحد أغراض كتابة هذا الكتاب خلق ترابط بين المعتدلين المسلمين والمعتدلين المسيحيين بحيث تسود ثقافة الاعتدال والمودة التى يمثلها بذكاء الدكتور **محمد سيد طنطاوى** شيخ الأزهر الشريف وقداسة البابا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس بحيث يحل مناخ الاعتدال فى العلاقة بين المسلمين والمسيحيين تدعيماً لوحدتنا الوطنية بدلاً من مناخ التعصب بين المسلمين والمسيحيين الذى يأكل اليابس والأخضر ويجنى على وحدتنا الوطنية التى هى طوق النجاة لاستقرار وأمن الأمة المصرية ومناخ الاعتدال يقوم على ركائز عديدة منها ركيزة أولى أن الديانات السماوية منزلة من عند الله الواحد لذلك يجب على أتباع كل دين أن يتحدثوا بلغة حضارية عن الأديان السماوية المخالفة لهم بعيداً عن لغة التجريح والذم فى الديانات السماوية المخالفة لإثبات أحقية أى ديانة معينة أحق بالسيادة والسيطرة وأنها تملك الحقيقة المطلقة فهذا لن نجنى منه إلا الحقد والكراهية لأن كل الديانات منزلة من عند الله الواحد ولكل ديانة خصوصياتها العقائدية ويجب على أتباع كل دين

احترام خصوصيات وعقائد الديانات الأخرى دون الإيمان بها لأن الله لو أراد أن يجعل الدنيا كلها على دين واحد لفعل ذلك وهو القادر على كل شيء، فقد ورد في سورة هود آية ١١٨ ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ولكن لحكمة إلهية جعل ثلاثة أديان يتنافس أتباعها فى عبادة الله الواحد والعمل الصالح وفى البعد عن الفساد والرذيلة وكذلك مناخ الاعتدال يقوم على ركيزة ثانية هى أن أتباع كل دين حفاظاً على مناخ الاعتدال يجب أن يتحدثوا فى المسائل الاتفاقية والبعد عن المسائل الخلافية خاصة فى العقائد لأنه لا جدوى من عملية النقاش فيها، فالعقائد تدخل الوجدان الإنسانى لأتباع كل دين كما هى. ومن الصعوبة تغييرها، فالدين لله وليس من حق الإنسان محاسبة الإنسان المخالف له فى العقائد بل الحساب لله وحده فى الآخرة وركيزة ثالثة حفاظاً على مناخ الاعتدال يجب على أتباع كل دين سماوى تناول رموز الديانات المخالفة بلغة حضارية بكل احترام وتقدير بلا تعصب ممقوت.

سابعاً: وأمام ذلك الهجوم الشرس على الإسلام ورموزه وخاصة الرسول ﷺ وجدت من واجبى العلمى وواجبى القومي، فأنا مسيحى أعيش بين إخوانى المسلمين فى أمان، كمصرى أولاً وأخيراً أن أرد على كل افتراءات المستشرقين التى هى خناجر مسمومة موجهة للرسول وقد جمعتها على قدر المستطاع وفى حدود الإمكانيات المتاحة وقد رددت عليها رداً علمياً كباحث علمى بعيداً عن أننى مسيحى وغير مسلم وبعيداً عن التعصب أو المجاملة.

وقد تناولت هذا الكتاب وهو **(محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه)** فى عشرة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول : الادعاء بأن الراهب بحيرى كان يلقن الرسول ﷺ القرآن.

الفصل الثاني : الادعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحي.

الفصل الثالث : الادعاء فى قصة الغرانيق بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله.

الفصل الرابع : الادعاء بأن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق.

الفصل الخامس : الادعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة عائشة.

الفصل السادس : الادعاء بتزوير الرسائل المرسلة للحكام بدعوتهم للإسلام.

الفصل السابع : الادعاء بأن الرسول ﷺ كان يجرى خلف شهواته الجنسية لتعدد زيجاته.

الفصل الثامن : الادعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم.

الفصل التاسع : الادعاء بأن بطريرك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي.

الفصل العاشر : بعض الادعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ.

دكتور

نبيل لوقا بباوي

الفصل الأول

الادعاء بأن الراهب بحيرى كان يلقن الرسول ﷺ القرآن

يقول المستشرق هوارات وكثير من المستشرقين أن الرسول ﷺ فى رحلته للشام التقى بالراهب بحيرى النصرانى من بصرى بجوار الشام وقد علمه الديانات وكان يلقن الرسول ﷺ السور الواردة فى القرآن.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء:

أولاً: إن من أهم كتب السيرة النبوية ورصد سيرة الرسول ﷺ هى كتب ابن إسحاق وهو أبو عبد الله محمد المتوفى فى ٧٧١م وقد كتب السيرة النبوية فى كتابين أولهما: كتاب المبتدأ ويتضمن تاريخ النبوة حتى الهجرة والكتاب الثانى الذى ألفه ابن إسحاق هو كتاب "المغازى" وقد جمع ابن هشام كتابى ابن إسحاق وهذبهما واستخلص منهما أهم كتاب فى السيرة النبوية الذى يعد من أهم مراجع السيرة النبوية.

وقد خرج كتاب ابن هشام فى السيرة النبوية فى أربعة أجزاء وقد خرج ذلك الكتاب فى القرن الثالث الهجري.

ثانياً: يروى أبو محمد عبد الملك بن هشام العافرى المتوفى فى مصر سنة ٣١٣ هجرية والذى كتب كتب السيرة النبوية لابن هشام أن الرسول ﷺ أثناء رحلته الأولى إلى الشام مع قافلة عمه أبو طالب كان عمره اثنى عشر عاماً وفى بصرى بجوار الشام قابل الراهب بحيرى النصرانى لأول مرة فى حياته وآخر مرة فى حياته فعندما قابله كان ذلك فى عام ٥٨٢م ولكن بداية نزل الوحى على الرسول ﷺ بالقرآن كان فى عام ٦١٠م أى بعد أربعين عاماً من ولادة الرسول ﷺ أى أن الوحى نزل على الرسول ﷺ بسور القرآن بعد ثمانية وعشرين عاماً من مقابلة الراهب بحيرى النصراني... فكيف يلقن الراهب بحيرى

وهـو بعيد عنه مئات الأميال ولم يقابله إلا مرة واحدة فى حياته وبعد هـذه الرحلة عاد الرسول ﷺ إلى مكة ومضى بها من ٥٨٢م حتى ٦٢١م ثم بعد ذلك هاجر إلى المدينة ومكث بها حتى ٦٣٢م وهو العام الذى توفى فيه الرسول ﷺ .

ثالثاً: فكيف يلقنه السور القرآنية وهو قد قابل الراهب بحيرى فى عام ٥٨٢ مرة واحدة فقط وبدأ نزول الوحى بالسور القرآنية فى عام ٦١٠ م ولم تذكـر كتـب السـيرة النـبوية أن الرسول ﷺ شاهد الراهب بحيرى النصراني، لا فى مكة ولا فى المدينة حتى يتلقى منه أى سور وخاصة أن أول من كتب السيرة النبوية هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم فـى عام ٩٩ هجرية فى حكم عمر بن عبد العزيز وكان أبو بكر هذا قاضـياً ووالـياً على المدينة ثم كتب بعد ذلك السيرة النبوية عروة بن الزبير بن العوام فى عام ٩٢ هـ وابان بن عثمان فى عام ١٠٥ هـ ووهـب بن منبة فى عام ١١٠ هـ وشرحبيل بن سعد فى عام ١٢٣ هجـرية وعـبد الله بن أبى بكر بن حزم فى عام ١٢٥ هجرية وكان أشـهر كتب السيرة النبوية هى السيرة النبوية كما سبق أن ذكرنا هو ابـن إسحاق وأخذ منها ابن هشام وكل من كتب فى السيرة النبوية بعد ذلك أخذ من سيرة أبن هشام وكل كتب السيرة النبوية التى سبق ذكرها لـم تذكر إلا واقعة مقابلة الرسول ﷺ للراهب بحيرى النصرانى إلا مـرة واحـدة وعمره اثنا عشر عاماً فكيف يصل الخيال بالمستشرقين وخاصـة المستشرق هوارت إلى هذا الحد المجنون ليقولوا أن بحيرى علـم الديانـة للرسول ﷺ وذكر له بعض السور القرآنية، إنه كلام لا يصدقه عاقل وبدون أى سند من التاريخ ولا دليل عليه.

رابعاً: عـندما قابل الرسول ﷺ بحيرى الراهب النصرانى فى أول رحلة له مع عمه أبى طالب سأله بحيرى الراهب فقال بحيرى الراهب للرسو ﷺ

يا غلام أسألك بحق اللات والعزى أن تخبرنى عما أسألك فرد رسول الله ﷺ (لا تسألنى باللات والعزى.. فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما) وهذا يدعونا للتأمل فى رد الرسول ﷺ أنه وهو فى سن الاثنى عشر يرفض آلهة الأصنام اللات والعزى، إنها أصنام من صنع يد الإنسان يصنعها بيده ويعبدها وهو فى ذلك السن الصغير ينصرف فكر الصبى إلى الله الواحد ويرفض الاعتراف باللات والعزى، وسأل بحيرى الرسول ﷺ عن أشياء كثيرة عن حاله فى نومه وهيئته وأموره فأخبره بها فتأكد بحيرى الراهب من صفته أنه رسول وأنه سوف يكون له شأن عظيم وطلب من عم الرسول ﷺ أن يرجع به إلى بلده وحذره من اليهود إن عرفوا حقيقته لأنه سوف يكون له شأن عظيم بين الأمم، لذلك أقول للمستشرقين هذه حقيقة المقابلة بين الراهب بحيرى وبين الرسول ﷺ كما تذكرها كتب السيرة النبوية، أما ما تدعونه من إفك، فأطلعونا على أى كتاب أو مصادر ذكر ادعاءكم بأن بحيرى قد لقن الرسول ﷺ بعض سور القرآن لن تجدوا هذه الكتب لأنها من خيالكم.

خامساً: كان معروفاً عن الرسول ﷺ أنه زاهد فى حياته وكان لا يميل إلى المادة وكان يحب حياة التفكير والتأمل وقد ساعده على ذلك اشتغاله برعى الغنم فى فترات من حياته لأهله فى فترة شبابه وكان يتأمل النجوم خلال الليل أثناء رعى الغنم وكان يتأمل فى هذا الكون الفسيح وكان من خلال معرفته باليهودية أن موسى كان راعى غنم وداود كان راعى غنم وحداد وهو راعى غنم وكان فى رحلاته التجارية يستمع إلى خطب اليهود والنصارى التى تسخر من وثنية العرب ووثنية القبائل العربية التى تعبد الأصنام والأوثان وذلك زاد من مساحة تفكيره وتأمله فى منشئ ذلك الكون ومنشئ السماوات والأرض وما بينهما.

سادساً: رغـــم زواجـــه فى عام ٥٩٥م من أغنى أغنياء قبيلة قريش السيدة خديجـــة بنـــت خويلد فزادت أرباحها أضعاف ما كانت، فكان ذلك فى مصلحة خديجة لأن أرباحها وأموالها تضاعفت والرسول ﷺ لم يستفد شـــيئاً لأنـــه زاهد فى الحياة وهذا المال المتوافر لديه لم يصرفه عن الإنقطـــاع عن حياة التفكير والتأمل فكان يتوجه إلى غار حراء المكان المفضل له رغم أنه بأمواله كان يستطيع أن يلهو ويعيش حياة الرفاهية والترف مثل أقرانه ومن هم فى سنه ولكن الرسول ﷺ كان من طبيعة أخرى لأن له مهاماً قومية وعالمية يعلمها الله فكان يذهب طوال شهر رمضـــان مـــن كل عام ومعه القليل من الزاد فكان ينقطع طوال شهر رمضـــان يقضـــيه فـــى أعلـــى جبل فى غار حراء شمال مكة للتأمل والتفكـــير يلتمس الحقيقة وظل يمارس هذه العادة من التفكير والتأمل حـــتى وصـــل إلى الأربعين من العمر فى عام ٦١٠م حتى جاءه أول الوحى فى غار حراء.

سابعاً: فى العشر الأواخر من شهر رمضان عام ٦١٠م أثناء وجود الرسول ﷺ فى غار حراء أتاه جبريل عليه السلام وفى يده صحيفة وكان الرسول ﷺ نائماً وقال له "اقرأ"فأجاب الرسول ﷺ" ما أنا بقارئ"تكرر هذا ثلاث مرات ثم قال ما ورد فى سورة العلق الآية من ١ – ٥ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ والتفت الرسول ﷺ ولم يجد أحداً فأصابه خوف شديد وعاد إلى بيته ودخل على زوجته خديجة وهو يرتجف ويقول (زملوني.. زملوني) فزملته حتى ذهب عنه الروع وأخبرها بما جرى له فقالت له (أبشر.. والله لا يخزيك الله أبداً.. إنك لتصل الرحم

وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق) وتوالى نزول الآيات من القرآن وقد غاب الوحى فترة عن النزول على الرسول ﷺ ثم نزلت سورة الضحى التى ورد بها فى الآية من ١-٥ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ ﴾ ثم توالى نزول الآيات.

ثامناً: كانت أول من آمن بالدعوة من النساء هى زوجته خديجة بنت خويلد ثم بدأ الرسول ﷺ فى الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات فى الفترة من ٦١٠م إلى ٦١٢م فآمن بالدعوة الإسلامية فى بداية الأمر أشخاص قلائل وكان يعقد لقاءات سرية خوفاً من بطش كفار قريش بالدعوة فى مهدها فاختار الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى لكى يعقد بهذه الدار الاجتماعات السرية وكان صاحب الدار وهو الأرقم لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولا يعلم أحد بإسلامه وذلك يجعل كفار قريش لا يشكون فى ذلك الدار وفى الاجتماعات التى تعقد بها وكان التخطيط للدعوة الإسلامية فى مهدها يتم فى تلك الدار.

تاسعاً: دخل الإسلام أشخاص قليلون أولهم كما ذكرنا خديجة بنت خويلد وكان على بن أبى طالب أول صبى دخل الإسلام وكان عمره عشر سنين ومعه زيد بن حارثة وكان أبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال ثم تبعه خمسة من الصحابة وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ثم توالى إسلام الكثيرين بعد ذلك وكان كل من يريد الدخول فى الإسلام يتوجه إلى الرسول ﷺ ويعلن إسلامه.

عاشراً: كان المسلمون الأوائل يقرءون القرآن سراً ويؤدون فريضة الصلاة

سراً خشية عداوة كفار قريش وبطشهم لأنهم خرجوا عن عبادة الأوثان التى يعبدها كفار قريش وفى ذات يوم كان يصلى سعد بن أبى وقاص ومعــه بعــض المسلمين فظهر لهم بعض المشركين الكفار يتغامزون علــيهم فضـــرب سعد أحدهم وهو عبد الله بن خطل فشجه فى رأسه وكان ذلك أول دم أريق فى الإسلام وعندما حاول أبو بكر الصديق أن يخطب فى مكة داعياً لله ولرسوله ﷺ تعرض للضرب الشديد.

الحادى عشر: حينما أخبرت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل الذى كان يقرأ كثــيراً فـــى الكتب السماوية بما حدث للرسول ﷺ أخبرها أن محمداً رســول هذه الأمة فعادت خديجة وأخبرت الرسول ﷺ بما قاله ورقة ابـــن نوفل وهذا ما أكده جبريل بعد طلب من الرسول وبعد قرأة أول سورة فى القرآن وهى سورة العلق فقد قال جبريل للرسول أنت رسول الله وأنا جبريل.

الــثانى عشــر: بعــد نزول الوحى على الرسول ﷺ كان أول من أسلم من الصـــبية هـــو على بن أبى طالب وكان والده أبو طالب كثير الأولاد فــتوجه الرسول ﷺ إلى عمه العباس وقال له إن أخاه أبا طالب كثير العيال فليكفل كل واحد منهم أحداً من عياله حتى يخفف عنه من العيال وأخـــذ العباس فى كفالته جعفراً وأخذ الرسول ﷺ فى كفالته علياً ومنذ ذلــك الحين لم يفارق على بن أبى طالب الرسول ﷺ لأنه أصبح فى كفالته بعد إسلامه وقد عرض الرسول ﷺ على عمه أبى طالب الإسلام بعد أن سأله أبو طالب عن ذلك الدين فقال له الرسول ﷺ إنه دين أبينا إبراهـــيم بعثـــنى الله رسولاً إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته للهدى، فقال أبو طالب أنه لا يستطيع أن يفارق دين آبائه.

الثالـــث عشر: قال بعض المستشرقين منهم مونتجمرى وات فى كتابه"محمد

فـــى مكة" أن الرسول ﷺ كان يذهب إلى غار حراء لكى يستجم من حر مكة والمؤلف لا يستطيع تفسير هذا التعصب الذى يلغى العقل كلياً فمن المعروف فى كتب السيرة النبوية أن الرسول ﷺ كان يذهب إلى غـــار حـــراء للـــتأمل والعـــبادة والتفكير فى خالق الكون والسموات والأرض وكـــان الرسول ﷺ لا يأخذ معه طوال فترة التعبد إلا الماء والخـــبز الناشـــف حتى يبلّه بالماء وبعض الملح والتمر واثناء وجوده بغـــار حـــراء جاءه الوحى على يد جبريل بأول آيات القرآن وبعد كل هذه الوقائع الجسام فى تاريخ البشرية كلها يأتى إلينا مونتجمرى وات لـــيقول لـــنا أن الرسول ﷺ كان يذهب لغار حراء ليبعد عن حرارة الطقس فى مكة!! لو كانت القضية هى حرارة الطقس كان الرسول ﷺ ومعه زوجته خديجة بنت خويلد بتجارتها من أغنى أسر قريش، كانوا يســـتطيعون الإستجمام فى مكان جوه ألطف يرتاده الناس وليس خندقاً داخل جبل والإنسان الذى يذهب للإستجمام بعيداً عن الحر، عادةً يأخذ أســـرته وأولاده ولكن الرسول ﷺ كان يذهب بمفرده للعبادة والإنسان الذى يذهب إلى مكان للإستجمام بعيداً عن الحر يأخذ معه ما لذ وطاب من الطعام حتى يكتمل الاستجمام لا يأخذ معه قطعة خبز ناشفة وقليلاً مـــن الماء وقليلاً من الملح، إن دعوة مونتجمرى وات أتفه من أن يرد علـــيها أحد فقد كان معروفاً عن الرسول ﷺ الزهد فى الحياة والبعد عـــن حـــياة الشباب حيث الرفاهية وسهر الليالى وشرب الخمر وكان الرســـول ﷺ له طـــباع خاصة، طباع القدوة التاريخية لدوره العالمى الـــذى ينـــتظره فى الدعوة الإسلامية لذلك كان يذهب إلى غار حراء للتأمل والتعبد وليس للإستجمام كما يقول مونتجمرى وات.

الرابع عشر: يدعى المستشرق مونتجمرى وات فى كتابه "محمد فى مكة" أن جميع السور المكية ٨٦ سورة التى نزلت فى مكة لم ينزل الوحى بها

عن طريق جبريل لأن السور المكية لم تذكر اسم جبريل ولكن اسم جبريل ذكر فى السور المدنية ٢٦ سورة ولكن ذلك غير صحيح لأن إسم جبريل ونزوله بالوحى ذكر فى السور المكية فعلى سبيل المثال فى سورة النحل المكية آية ١٠٢ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وفى سورة الشعراء المكية ١٩٣ - ١٩٤ ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ وعلى ذلك فالقرآن الكريم نزل بالوحى عن طريق جبريل سواء السور ٨٦ المنزلة فى مكة أو ٢٦ سورة المدنية المنزلة فى المدينة، إن غرض المستشرقين دائماً هو محاولة تشويه الإسلام والرسول ﷺ فى الغمز واللمز فى سيرته، صحيح أن القرآن المدنى فى المدينة ورد بإسم جبريل فى سورة البقرة آية ٩٧، ٩٨ وهى مدنية وفى سورة التحريم آية ٤ وهى مدنية ولكن ذكر روح القدس ورد فى سورة النحل آية ١٠٢ وهى مكية وسورة الشعراء كما ذكرنا وعلى ذلك فأقول للمستشرقين أن دعواكم غير صحيحة.

الخامس عشر: فى عام ٦١٢م أى بعد ثلاث سنوات من الدعوة الإسلامية السرية أمر الله الرسول ﷺ بالدعوة العلنية للرسالة والجهر بها وقد ورد ذلك فى سورة الشعراء الآيات ٢١٤-٢١٦ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ فكانت الدعوة العلنية إلى عشيرته من الأقربين من بنى هاشم ولكنهم إنصرفوا عنه وخاصة عمه أبو لهب.

السادس عشر: ومن هذه اللحظة واصل الرسول ﷺ الدعوة للإسلام جهراً فصعد إلى جبل الصفا وأخذ يدعو أهل مكة جميعاً من أبناء هاشم وعبد مناف وزهرة وتيم ومخزوم وأسد فغضبوا منه ورفضوا دعوته وأخذ الرسول ﷺ يحقر من شأن آلهة قريش ويسخر منها ومن كل الأوثان والأصنام من هبل واللات والعزى، فبدأ سادة قريش يخافون من دعوته على آلهتهم وعلى مراكزهم فطلب أشراف قريش من عمه أبى طالب أن يرجع الرسول ﷺ عن سخريته من آلهة قريش حتى لا تقع العداوة بين فروع قريش وتقع الحروب وطلب ذلك أبو طالب من الرسول ﷺ ولكن الرسول ﷺ كان مصمماً للمضى إلى غايته فى نشر الدعوة، فقال له (يا عم.. والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) ولم يكن عمه أبو طالب دخل الإسلام ولكنه طلب من بنى هاشم حماية الرسول ﷺ من أذى قريش فناصره كل بنى هاشم ما عدا عمه أبو لهب الذى وقف ضده فى صفوف الأعداء.

السابع عشر: وكان أول من جاهر بالإسلام علانية دون خوف بعد الرسول محمد ﷺ أبو بكر الصديق وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب بن سنان وبلال بن رباح والمقداد بن الأسود ولكن الرسول ﷺ كان محمياً ببنى هاشم أما الباقون فقد تحملوا أشد أنواع العذاب من المشركين فمثلاً قام أمية بن خلف بإلقاء بلال بن رباح على الرمل تحت الشمس المحرقة ووضع حجراً فوق صدره ويقول له سوف تظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى وكذلك على سبيل المثال قام بنو مخزوم بإخراج عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية ويعذبونهم فى بطحاء مكة حتى الوفاة وقد وعدهم الرسول ﷺ بالجنة وكانت أم عمار واسمها سمية أول شهيدة فى الإسلام حيث طعنها أبو جهل بحربة فى

قلـــبها ولم يسلم الرسول ﷺ ذاته من أذى كفار قريش فكانت أم جميل زوجـــة عـــم الرسول ﷺ أبو لهب تلقى النجس أمام بيت الرسول ﷺ وكـــان أثناء صلاة الرسول ﷺ يلقى عليه أبو جهل رحم شاه مذبوحة وما كان من حمزة عم الرسول ﷺ وأخوه فى الرضاعة بعد أن علم بما حدث للرسول ﷺ من أبى جهل توجه إليه وضرب أبا جهل وشجه فى رأسه وأعلن حمزة إسلامه.

الثامـــن عشر: بعد أن إشتد تعذيب كفار قريش للمسلمين الأوائل أشار عليهم الرسول ﷺ بالخروج للحبشة وكانت أول هجرة للحبشة فى عام ٦١٥م أى بعـــد ثلاث سنوات من الدعوة العلنية وكانت أول هجرة بها خمسة عشر شخصاً منهم أحد عشر رجلاً وأربع نساء عن طريق السفن من ميـــناء الشـــعيبية فـــى شهر رجب فى عام ٦١٥ م وكان على رأسهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ ثم عادوا إلى مكة بعد أن بلغهـــم أن كفار قريش كفوا عن إيذاء المسلمين، لكن عند عودتهم وجـــدوا أن كفـــار قريش زادوا فى تعذيب المسلمين فخرجوا ثانية فى هجرة ثانية إلى الحبشة عن طريق البحر وكان عددهم فى المرة الثانية اثنين وثمانين رجلاً عدا النساء والأطفال وكان على رأسهم جعفر بن أبـــى طالـــب وزوجته أسماء بنت عميس وقد حاول كفار قريش إيذاء المســـلمين فى الحبشة برجوعهم مرة أخرى إلى مكة لكى يبطشوا بهم وأرســـلوا رجليـــن إلـــى حاكم الحبشة النصرانى وهو يدعى النجاشى والرجلان اللذان أرسلهما كفار قريش هما عمرو بن العاص وعبد الله بـــن أبـــى ربـــيعة ومعهمـــا الهدايا إلى نجاشى الحبشة لإقناعه بعودة المسلمين إلى مكة فرفض النجاشى بعد أن تبين له أن هؤلاء المسلمين يعـــترفون بالمســـيحية ويعبدون الله الواحد فقال جعفر بن أبى طالب رئـــيس بعـــثة الهجرة للنجاشى (أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد

الأصـــنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويـــأكل القـــوى منا الضعيف فكنا كذلك حتى بعث الله فينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله الواحد لنعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدمـــاء ونهانـــا عـــن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا بالصلاة لله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والـــزكاة والصـــيام فصدقناه وتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحـــده لا نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا عليـــنا قومـــنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك وأخترناك على ســـواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك) وعندما طلب منه النجاشـــى قراءة شيئ من القرآن قرأ عليه جعفر بن أبى طالب سورة مـــريم وهنا رد النجاشى هدية مندوبى كفار قريش ورحب بالمسلمين على أرض الحبشة، وبهذه الهجرة للحبشة حافظ الرسول ﷺ على جزء من أتباعه وعاد المهاجرون من الحبشة إلى يثرب بعد هجرة الرسول ﷺ إلى يثرب فى عام ٦٢١م وهذه الهجرة التى أشار بها الرسول ﷺ لأتباعه كانت حماية للمسلمين من أعدائهم.

التاســـع عشـــر: وفـــى عام ٦١٦م بعد الهجرة الأولى للحبشة كان عمر بن الخطـــاب يبلغ من العمر السادسة والعشرين من عمره ومن أشد أعداء الإســـلام يفتك بالمسلمين حيث أنه كان طويلاً وجسمه ضخم وأصلع، قـــوى الشكيمة مفتول العضلات مهاباً بين قومه وقد كانت أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قد أسلما وأخفيا إســـلامهما عنه ولما بلغه ذلك توجه إليهما وضربهما وقد أخبروه أن

الرسول ﷺ قال: (اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين إما عمرو بن هشام (أبـــو جهـــل) وإما عمر بن الخطاب) ثم أخبروه عن مكان النبى ﷺ فقصـــد إلى النبى ﷺ وأعلن إسلامه وأظهر عمر بن الخطاب إسلامه علـــناً وأعلنه على رءوس أهل قريش وقاتلهم فى سبيل الإسلام حتى سـماه الرســـول ﷺ الفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل ورغم شدة قســـوة كفـــار قريش آمن بالدعوة الكثير من قريش، وها هو عمر بن الخطاب أشد الرجال يؤمن بالإسلام.

العشرين: زاد خوف قريش من ازدياد نفوذ الدين الجديد فى التأثير على مصالحهم وخاصة أشراف قريش وقادتها فطلب أهل قريش من بنى هاشم التخلى عن مناصرة محمد ﷺ لأنه على وشك أن يوقع الفتنة بين فروع قريش ولكن بنى هاشم رفضوا معاداة الرسول ﷺ من منطلق رابطة العصبية وكان الرسول ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام فى هذه الفترة فى الأشهر الحرم حيث يفد إلى مكة العرب وقت الأشهر الحرم فيحرم القتل والاعتداء والانتقام، فكان الرسول ﷺ فى هذه الفترة فى فترة أمان يدعو العرب للإسلام ويبشرهم بالجنة ولكن الرسول ﷺ أصيب بمصيبة كبيرة فى عام ٦١٩م كان لها أثر كبير فى نفسه وهى وفاة عمه أبى طالب الذى رغم تمسكه بدين قريش ظل يدافع عن الرسول ﷺ ضد كل فروع قريش ويرفض المساس بالرسول ﷺ معلناً أن أى إعتداء على الرسول ﷺ هو إعتداء على بنى هاشم وقد حاول الرسول ﷺ أن يهدى عمه أبا طالب إلى الإسلام ولكنه كان يرفض وفى ذلك نزلت آية سورة القصص الآية ٥٦ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾.

الحـــادى والعشـــرين: عـــندما إشـــتد أذى كفـــار قريش على المسلمين كان

الرسولﷺ يتماسك بالصبر والحكمة حتى تقوى شوكة المسلمين فتحكى كتب السيرة أن أبا جهل مر بالرسول ﷺ عند الصفا فأذاه وشتمه فى دينه، فلم يرد عليه الرسول ﷺ وما أن سمع عمه حمزة بن عبد المطلب ذلك فتوجه إلى أبى جهل ممسكاً قوسه وضرب أبا جهل بقوسه وشجه فى جبينه وأعلن بعد ذلك حمزة إسلامه علانيةً أمام قريش وكان من أشد أنصار الإسلام.

الثانى والعشرين: بعد أن كثر أعداد المسلمين من قريش اجتمع أشراف قريش من كل قبيلة وهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان ابن حرب والنضر بن الحارث وأبو البخترى بن هشام والأسود بن عبد المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وبعثوا إلى الرسول ليحضر مجلسهم ليكلموه حتى يرجع عن دعوته وتجاب له كل طلباته مهما كان حجمها وجاءهم الرسول ﷺ وقالوا له إذا كنت تطلب مالاً نحضره لك وترجع عما تنادى به وإذا كنت تطلب الشرف فنحن نسودك علينا وإن كنت تطلب ملكاً جعلناك ملكاً علينا وإذا كان الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى يبرئك منه فرد عليهم الرسول ﷺ (ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً وأنزل على كتاباً فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم) ويرى المؤلف أن رد الرسول ﷺ على أشراف قريش وزعمائها فيه أبلغ الرد على أن الرسول ﷺ لم يأت بدعوته طامعاً فى مال أو شرف أو ملك وإلا كان قبل منهم المال وقبل منهم أن يكون

ملكاً عليهم بإرادتهم الحرة ولكن دعوة الرسول ﷺ بكتاب منزل من عند الله للعالم كله وليس لقبيلة قريش فقط.. وبعد أن أنهى الرسول ﷺ كلامه قام وقام معه عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة وهو ابن عمته وأعلن إسلامه.

الثالث والعشرين: بعد أن انتهى اجتماع أشراف وزعماء قريش بالرسول ﷺ بتمسك الرسول ﷺ بدعواه اتفقوا مع أبى جهل بأن يقتل أبو جهل الرسول ﷺ بحجر أثناء قيامه بأداء الصلاة ولكن الله حمى رسوله ﷺ من كفار قريش فتوجه أبو جهل لكى يقتل الرسول ﷺ وهو يصلى بالحجر وما أن أمسك بالحجر حتى يبست يداه وتجمدت لأنه عندما مسك الحجر ليلقيه على الرسول ﷺ ظهر له فحل من الإبل ضخم الجثة وله أنياب هم أن يأكل أبا جهل.. أليس بعد هذه الواقعة التى حكاها أبو جهل لأشراف قريش وزعمائها الذين كانوا ينتظرون نتيجة مقتل الرسول ﷺ ولكن الله حماه من أعدائه.. كان من الممكن أن يسلموا ويعلنوا إسلامهم ولكن قسوة قلوبهم وحقدهم على الرسول ﷺ جعلتهم لا يعلنون إسلامهم وغرورهم جعلهم لا يؤمنون بدين أتى به شاب كان بالأمس غلاماً بينهم.

الرابع والعشرين: بعد أن زاد عدد المسلمين داخل قريش رغم تعذيبهم بأشد أنواع العذاب فكانوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ويلقونهم برمضاء مكة عندما يشتد الحر ويضعون الصخور الكثيرة على صدورهم فى شدة الحر ولكن بعد إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وبدأ الإسلام يدخل قلوب الكثيرين عن قناعة حرة رغم ما يتعرض له المسلمون الأوائل من عذاب فوق طاقة البشر اجتمع زعماء قريش وكفارها وتآمروا على فرع أهل الرسول ﷺ وكتبوا عهداً يطلق عليه الصحيفة يتعاهدون فيه على فرع بنى هاشم الذى منه

الرسول ﷺ وبنى عبد المطلب أعمام الرسول ﷺ (على ألا ينكحوا إليهم ولا ينحكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم) أى لا يتزوجون منهم ولا يبيعون ويشترون منهم فكان هذا الاتفاق وهو اتفاق الصحيفة تعاهد فيه كل الفروع ضد فرعى بنى هاشم وبنى عبد المطلب ألا يتعاملوا معهم ويقاطعوهم مقاطعة دائمة وقد قام كاتب الصحيفة وهو منصور بن عكرمة بكتابة هذا الإتفاق حتى يفصلوا بنى هاشم وعبد المطلب ويجعلونهم فى عزلة تامة حتى يترك الرسول ﷺ ما ينادى به ويدعو إليه وقد قام منصور بن عكرمة بتعليق إتفاق الصحيفة داخل الكعبة وهكذا تكتلت كل فروع قريش ضد فرعى بنى هاشم وعبد المطلب ورغم ذلك لم يتراجع الرسول ﷺ عن دعوته رغم كل ما يحدث لأنه أتاهم بعبادة الله الواحد خالق السماوات والأرض بدلاً عن عبادة أحجار يصنعونها بأيديهم وينحتونها بأيديهم وبعد أن يصنعونها يستطيعون تكسيرها وإذا سقطت على الأرض تكسرت إلى عشرات القطع ورغم ذلك يعبدون هذه الحجارة التى لا فائدة منها، إنه أتى لمصلحة القبائل.. فهل يتراجع من أجل هذا الاتفاق اللاأخلاقي...

الخامس والعشرين: ولم يكن كل أقارب الرسول ﷺ يناصرونه فكان بعضهم ضده وكانوا أشد عداوة له منهم عمه أبو لهب بن عبد المطلب وزوجته أم جميل بنت حرب بن أمية فقد كانت تحمل الشوك وتلقيه أمام الرسول ﷺ أثناء سيره وقد لعن القرآن الكريم أبا لهب وزوجته فى سورة المسد ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥ ﴾ وتحكى كتب السيرة عندما علمت زوجة أبى لهب ما نزل بها وزوجها فى

القرآن توجهت إلى الرسول ﷺ وهو جالس مع أبى بكر الصديق عند الكعبة وفى يدها حجر كبير لضرب الرسول ﷺ ولكن الله أخذ ببصرها فلم تر الرسول ﷺ جالساً بجوار أبى بكر الصديق.

السادس والعشرين: وبمناسبة الدعوة العلنية للرسول ﷺ فإن المستشرقين كانوا يطعنون فى القرآن ذاته وأنه كلام ليس من عند الله وكان مما قاله المستشرقون أن القرآن به تناقض فى ألفاظه وكون القرآن به تناقض فى ألفاظه، معنى ذلك أنه غير مرسل من عند الله ومن الأمثلة التى يذكرها المستشرقون أمثال مونتجمرى وات فى كتابه"محمد فى مكة"ما ورد فى سورة البقرة الآية ٢٣٤ وما ورد فى سورة البقرة الآية ٢٤٠.

ففى سورة البقرة الآية ٢٣٤ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ أما الآية الثانية التى يستدل بها المستشرقون وتدل على التناقض فى القرآن وهى الآية ٢٤٠ فى سورة البقرة ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ والفرق بين الآيتين اللتين يستشهد بهما المستشرقون أن الآية الأولى حددت عدة المتوفى عنها زوجها بأربعة

أشهر وعشر ليال أما الآية الثانية حددت عدة المتوفى عنها زوجها بحول كامل.

ويـرى المؤلف: أن ذلك ليس فيه أى تناقض فى ألفاظ القرآن لأن هناك ما يسمى بالناسخ والمنسوخ وعدة المتوفى عنها زوجها كانت حولاً حسب الآيـة الثانـية ولكنها نسخت بالآية الأولى فى سورة البقرة آية ٢٣٤ وأصبحت أربعة أشهر وعشراً أى أن الآية الثانية نسخت وألغت حكم الآيـة الأولى والناسخ والمنسوخ معروف فى علوم القرآن وهو وقف العمل بحكم سابق وبدء العمل بحكم جديد ولاحق فلا تناقض فى معانى القـرآن هـنا ولكـن افتراء المستشرقين وحقدهم على القرآن جعلهم يتسرعون فى إطلاق الأحكام المتسرعة التى لا أساس لها من الصحة.

السـابع والعشـرين: يدعـى المستشـرقون وخاصة مونتجمرى وات فى كـتابة"محمد فى مكة"أن هجرة المسلمين الأولى والثانية للحبشة كانت لغـرض التجارة وليس خوفاً من بطش كفار قريش ويرى المؤلف أن حقـد مونتجمرى وات صور له أشياء غير موجودة فى الواقع.. كيف يقول أن هجرة المسلمين الأولى والثانية للحبشة لم تكن بغرض الفرار من إضطهاد كفار قريش والقرآن ذاته وكتب السيرة النبوية سواء ابن إسـحاق أو ابـن هشـام أو غيرها مليئة بقصص تعذيب كفار قريش للمسـلمين الأوائل وقتلهم وضربهم حتى الرسول ﷺ ذاته لم يسلم من أذى وتعذيب كفار قريش وكيف يهاجرون للحبشة للتجارة وهم يرحلون ليلاً فى سفن للحبشة وليس معهم أى بضاعة للحبشة لبيعها فى الحبشة، لأن عادات وتقاليد التجارة فى ذلك الوقت أن تأخذ بضاعة من مكة ثم يعـاد بـيعها فى الحبشة ثم تأخذ بضاعة من الحبشة وتبيعها فى مكة وفـرق ثمن البيع هو مكسب القافلة التجارية.. أين هى البضاعة التى أحضـرها المهاجـرون مـن الحبشة وباعوها فى مكة ؟.. وأين هى البضاعة التى أخذوها أصلاً من مكة وباعوها فى الحبشة ؟؟.. إننا أمام

تخـــيل مريض لمونتجمرى وات الذى يصور أن الهجرة للحبشة كانت للتجارة وخاصة إذا علمنا أن الهجرة الثانية لم تعد إلى مكة بل عادت إلـــى المديـــنة بعـــد أن إســـتقر الأمر للرسول ﷺ وبدأ ظهور الدولة الإسلامية ولم يعد المهاجرون للحبشة للمدينة ومعهم أى بضاعة لبيعها فى المدينة.. لذلك إن عقل أى ساذج يرفض ما روجه المستشرقون بأن الهجـــرة للحبشـــة كانت من أجل التجارة وليس هرباً من تعذيب كفار قريش.

الثامـــن والعشـــرين: أردت مـــن ذلـــك السرد التاريخى لنزول الوحى على الرســـول ﷺ وبدايـــة نزول القرآن على الرسول ﷺ فى عام ٦١٠ م وكيف تعرض الرسول ﷺ والمسلمون لأشد أنواع الإضطهاد والتعذيب من كفار قريش وأنهم كانوا يرصدون كل تحركاته لكى يقتلوه.. فكيف فى هذا الجو المأساوى يلقن الراهب بحيرى الرسول بسور القرآن ولا يســـتطيع أن يمسك به كفار قريش ويظهرون ذلك أمام المسلمين الذين آمـــنوا بالرسالة المحمدية حتى يكشفوه أمام المسلمين. بأن الرسالة من تلقيـــن الراهب بحيرى وليست من عند الله وقد نزل بمكة أغلب سور القـــرآن فقـــد نزل بها ٨٦ سورة مكية... ألم يلاحظ كفار قريش وهم يراقـــبون الرســـول ﷺ ليلاً ونهاراً وجود الراهب بحيرى الذى يلقن الرسول ﷺ سور القرآن كما يدعى المستشرقون وكذلك بعد أن هاجر الرســـول ﷺ إلى المدينة ونزل بها ٢٨ سورة مدنية وكان بالمدينة أشد أعداء الرسول ﷺ وهم اليهود من بنى قينقاع وبن قريظة وبن النضير والمـــنافقون بقـــيادة عبد الله بن سلول.. ألم يلاحظ كل هؤلاء الأعداء وجود بحيرى بالمدينة وهو يلقن الرسول ﷺ سور القرآن.. إن ادعاء المستشـــرقين بأن القرآن كان يلقنه الراهب بحيرى للرسول ادعاء لا يصدقه أى عاقل فى الدنيا.

الفصل الثاني

الادعاء بإصابة الرسول ﷺ بالصرع أثناء نزول الوحى

كـــان بعـــض المستشـــرقين منهم المستشرق هنرى ماسيه فى كتابه (الإسلام) يرددون عن تعصب أعمى أن الرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحى كان مصاباً بمرض الصرع وبعد نوبات الصرع يقول سور القرآن.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء

أولاً: أن أسباب الصرع وتشنجات الصرع مصدرها المخ، ويتكون المخ من فصـــين، فص أيمن وفص أيسر يتصل بعضهما ببعض من المنتصف ويتحكم هذان الفصان فى عمل الجسم بصورة عكسية بمعنى أن الفص الأيمـــن يسيطر على الجزء الأيسر من الجسم والفص الأيسر يسيطر على الجزء الأيمن من الجسم.

ويسمى كل فص طبياً HEMISPHERE .

كمـــا ينقسم كل فص من هذين الفصين إلى أربعة فصوص صغيرة (Lobes) وهى:

أ) فص أمامى وهو الذى يتحكم فى حركة الجسم.

ب) فـــص صدغى وهو الذى يختص بتقسيم الروائح والمذاق وتكوين الذاكرة

ج) فـــص جدارى وهو الذى يتولى تقييم الإحساس بالأشياء.

د) فص خلفى وهو الذى يسيطر على عملية الرؤية.

ثانياً: هذه الأجزاء المختلفة للمخ تتحكم فى نوبات الصرع وحدوث التشنجات عمومـــاً لأن تشـــنجات الصرع أشبه بعاصفة كهربية وانبعاث شرارة

كهربية من المخ يؤدى إلى تشنجات عامة بالجسم وهذه التشنجات هى نوبـة الصرع وتشنجات الصرع تحدث بصور مفاجئة دون تمهيد لها وتحـدث لفـترة وجـيزة ثـم تختفى والصرع يصاحبه توتر عضلى وصـرخة قوية ثم سقوط على الأرض وارتجاف لعضلات الذراعين والسـاقين وأثناء هذه التشنجات التوترية يظهر على المريض زرقان واضـح وتخرج رغاوى من فمه وقد يعض لسانه ويتبول على نفسه وتستمر هذه الحالة التشنجية لبضع دقائق.

ثالثاً: بعـد انـتهاء الـنوبة يفيق المريض ويبدو مذهولاً ولا يعرف المكان الموجود به وغالباً يميل للنعاس والنوم ويشكو من صداع وتستمر هذه الحالة من دقائق إلى ساعات وأثناء التشنج لا يكن المريض فى وعيه وفـى حوالـى ١٠% من المرض بالصرع تحدث وفاة بسبب غمرة الصـرع وأورام المـخ أو التهاب الأغشية السحائية والمرضى الذين يتعرضون لنوبات صرع متكررة من التشنجات هم الأكثر قابلية للموت والصرع نتيجة عدم الانتظام الكهربى بالمخ ومن هنا تحدث التشنجات.

رابعاً: مـريض الصرع، حيث أن الصرع يأتى إليه فجأة فى أى وقت هناك أعمال لا يستطيع القيام بها مثل أن يكون مسئولاً عن قيادة جماعة أو أن يكـون مسـئولاً عن سلامة جماعة ولا يستطيع القيام بأعمال فيها رعاية للآخرين.

خامساً: مصـاب الصـرع لابد أن يساعده الآخرون لأنه سوف يسقط على الأرض فجـأة، فلابـد من وضعه على الأرض حتى لا يرتطم جسمه بشـيء ويصاب بجروح ولابد من وضع جسمه على وسادة وتحريره مـن الملابس الضاغطة على صدره وعنقه حتى يستطيع التنفس وبعد انتهاء التشنجات بوضعه فى وضع الإفاقة، ولابد من وضعه فى وضع الإفاقـة لأن مـريض الصرع يفقد وعيه كلياً وذلك بفرد ساقيه على

الأرض وجعل المريض يتنفس جيداً ولا تحاول مقاومة المريض أثناء التشنجات ومنعه من الارتجاف لأن ذلك يؤدى إلى كسر عظامه.

سادساً: إن المستشرقين المفترين – وخاصة المستشرق فكتور شوفان فى كتابه فهرس المصنفات العربية وهو مستشرق بلجيكى عمل أستاذاً للعربية بجامعة ليبنج – بحقدهم الذى أعماهم أصابوا الرسول ﷺ بمرض هو بعيد كل البعد عنه.

سابعاً: أن الرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحى كان يعرق ويصاب برعشة خفيفة ثم يأتيه مثل صلصلة الجرس بعد ذلك يقول ما نزل عليه من الوحى مباشرة وقد نزل على الرسول ﷺ ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة فى مكة و٢٦ سورة فى المدينة والسور التى نزلت فى مكة تعرف بالسور المكية والسور التى نزلت بالمدينة تعرف بالسور المدنية وكل هذه السور تكون ٦٠٢٦ آية وهذه السور عبارة عن ٧٧٨٤٥ كلمة وهذه السور عبارة عن ٣٣٠٧٣٣ حرف أى أكثر من ثلث مليون حرف وظل الرسول حافظاً لكل هذه السور إلى آخر يوم فى حياته وكان هو المرجعية الوحيدة للمسلمين والصحابة فى كل ما يخص القرآن ونزوله ومن المعروف أن المصاب بالصرع يصاب بحالة فقد للوعى كاملة لا يتذكر شيئاً مما يحدث له ولا يتذكر من هو أو المكان الموجود به، بل إن مخه نتيجة خلل به يصدر شرارة كهربائية للجسم الذى يرتجف تجعله يصاب بفقدان الوعى وهذا غير موجود مع الرسول ﷺ، الرسول ﷺ فى حالة وعى كامل يتذكر كل ما قاله الوحى بكل حرف وكل كلمة وكل إعراب ولا ينسى الرسول ﷺ حرفاً واحداً.. أين هو الصرع الذى أصيب به الرسول ﷺ كما يدعى المستشرقون ؟؟...

ثامناً: إن المصاب بالصرع تأتيه نوبات تشنجية ويرتجف جسمه وأطرافه

ويسقط على الأرض فجأة بدون مقدمات ويزرق جسمه ويتشنج ويعض لسانه ويتبول على نفسه ولابد أن يساعده الآخرون حتى لا يتكسر عظمه، ولكن ذلك لم يكن يحدث مع الرسول ﷺ ، فالوحى كان يصيب الرسول ﷺ بقليل من العرق مع رجفة بسيطة بعدها يتلو الآيات التى نزلت عليه ولم تسمع فى كتب السيرة أن الرسول ﷺ عض لسانه مرة، لذلك أقول للمستشرقين.. أتقوا الله فى كذبكم.

تاسعاً: من المعروف أن المصاب بالصرع غير قادر على تحمل مسئولية الغير أو سلامة الغير وقيادته لأن نوبات الصرع من الممكن أن تأتى فى أى وقت وليس لها أعراض تمهيدية ولكن الرسول ﷺ كان يقود أمة بأسرها وكون أول دولة إسلامية وكون الحضارة الإسلامية بحيث أصبح فى العالم ثلاث حضارات فى ذلك الوقت، الحضارة البيزنطية والحضارة الفارسية والحضارة الإسلامية وكان الرسول ﷺ مطاعاً فى كل العالم الإسلامي، قاد القوات الإسلامية فى كل الحملات منذ بدر وأحد والخندق وغيرها من الحملات العظام حتى حملة تبوك التى توجه فيها من المدينة إلى تبوك لمواجهة هرقل إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية فى العام التاسع الهجرى فى عام ٦٣٠م كانت هذه آخر المواقع العسكرية فى عهد الرسول ﷺ لذلك أقول للمستشرقين اتقوا الله فى كذبكم، إن حقدكم الأعمى نحو الرسول ﷺ جعلكم تتخيلون أشياء لوصف الرسول ﷺ بأمراض غير موجودة إلا فى ذهنكم المريض.

عاشراً: والثابت أن الرسول ﷺ لم يكن لديه صرع، فقد سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحى ؟ فقال الرسول ﷺ : (أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده فينفصم عنى وقد وعيت عنه ما يقول) ومعنى ذلك الحديث يا أيها المستشرقون أن الوحى يأتى إلى

الرســـول ﷺ مثل صلصلة الجرس ويقول الرسول ﷺ : (وقد وعيت عـــنه) أى أنـــه لم يفقد وعيه بل يعى كل ما يحدث ويقول الرسول ﷺ أن الوحى يأتى أحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقوله.. أى أن الرسول ﷺ يعى كل ما يسمعه ولم يفقد وعيه وتقول عائشة فى حديـــث لهـــا (ولقد رأيته فى اليوم الشديد البرد ينفصم عنه وأن جبينه ليتفصـــد عرقاً) لذلك أقول للمستشرقين للمرة الألف أن دعاوى الكذب والإفـــك لـــن تجـــد عاقلاً واحداً يصدق أن الرسول ﷺ كان مصاباً بالصرع.

الفصل الثالث

الادعاء فى قصة الغرانيق
بقبول شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله

يدعى المستشرقون أن الرسول ﷺ قبل شفاعة آلهة كفار قريش لدى الله فى قصة الغرانيق..

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء

أولاً: أثناء وجود المهاجرين فى الحبشة أثناء الهجرة الأولى علموا أن اضطهاد كفار قريش للمسلمين قد زال، ولم يعد هناك خلاف بين كفار قريش والمسلمين.. لذلك بعد ثلاثة أشهر عاد المسلمون المهاجرون من الحبشة إلى مكة على أمل أن يعيشوا فى أمان فى مكة وعندما اجتمع بهم الرسول ﷺ قرأ عليهم سورة النجم ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾ حتى إذا بلغ ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ۝٢٠ ﴾ وعندما وصل إلى قراءة هذه الأية ألقى الشيطان – كما يدعى الزنادقة – كلمتين على لسان الرسول ﷺ هما: (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى) فتكلم رسول الله ﷺ بهما ثم مضى فقرأ بقية السورة، وسجد وسجد القوم جميعاً فقال كفار قريش: إن محمداً يذكر آلهة قريش بالخير، (والغرانيق اسم طائر مائى لذلك أطلق الكفار على آلهتهم اسم الغرانيق) وإن شفاعتهم لترتجى عند الله أى شفاعة الآلهة اللات والعزى ومناة ترتجى عند الله. فأعلنت قريش رضاها لأن آلهتها تشفع عند الله الذى يدعو الرسول ﷺ إلى توحيده.

ثانياً: يذكـــر المشـــوهون للإسلام أن الرسول ﷺ فعل ذلك، أى جعل لآلهة

الأصنام شفاعة عند الله الواحد بعد اشتداد أذى كفار قريش على أصحابه مما جعلهم يهاجرون إلى الحبشة وقيل ذلك تقرباً لكفار قريش وتلا سورة النجم وأضاف إليها قصة الغرانيق تقرباً من كفار قريش بأن جعل لآلهتهم شفاعة لدى الله الواحد حتى لا يضطهدوا المسلمين، وبعد أن أنهى قراءة السورة سجد فى آخرها وأعلنت قريش رضاها لأن لآلهتهم شفاعة لدى الله الذى يدعو إليه الرسول ﷺ.

ثالثاً: ثم يذكر خبر الإفك المدسوس على الرسول ﷺ أن الرسول ﷺ عاد مرة أخرى إلى عادته يذكر آلهة قريش بالشر ويشتمهم بعد أن أتاه جبريل يقول له: (ماجئتك بهاتين الكلمتين) أى أن جبريل لم يذكر للرسول ﷺ قصة الغرانيق وأن شفاعة آلهة قريش مقبولة لدى الله، فقال الرسول ﷺ لجبريل (قلت على الله ما لم يقل) وحسب قصة الغرانيق نزل الوحى فى سورة الإسراء آية ٧٣ – ٧٥ ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾.

رابعاً: إن قصة الغرانيق كلها كذب وإفتراء وإفك على الرسول ﷺ لأنها جعلته يقول أشياء على أساس أنها صادرة من الله ولم ينزل بها الوحى اطلاقاً، لذلك قال جبريل للرسول ﷺ حسب قصة الإفك (ما جئتك بهاتين الكلمتين) ويرى المؤلف أن الرسول ﷺ لم يحدث مطلقاً فى كل سور القرآن ١١٤ سورة أن أضاف شيئاً عما يرد إليه من وحى أو ينقص شيئاً عما يرد إليه من وحي، وما هو إلا ناقل للوحى الذى يتلقاه

مـــن الله عـــن طـــريق جبريل بدون نقصان أو زيادة لذلك فإن قصة الغرانيق ملفقة شكلاً وموضوعاً على الرسول ﷺ.

خامساً: وخبث المستشرقون أنهم استخدموا هذه القصة للنيل من الرسول ﷺ مـــن أن الرسول ﷺ جامل كفار قريش بعد اضطهادهم له وللمسملين فقـــال على الله ما لم يقله، لذلك أقول للمستشرقين أن الرسول لا يمكن أن يجـــامل كفار قريش على حساب العقيدة الإسلامية التى تدعو إلى التوحيد، وأن الله واحد خالق السموات والأرض، كيف يحدث عقلاً أن يقول الرسول ﷺ هذا الكلام الذى لا أساس له من الصحة بأن الأصنام والأوثان والأحجار التى يعبدها كفار قريش لها شفاعة لدى الله الواحد. كيف للأحجار والأصنام التى يصنعها الإنسان ويمكن تكسيرها فى أى لحظـــة أن يكون لها شفاعة لدى الله الواحد وطوال تواجد الرسول ﷺ ثلاثـــة عشـــر عامـــاً فى مكة لم يخف الرسول ﷺ من كفار قريش أو يجاملهم فى سبيل الدعوة الإسلامية بل تحمل المشاق والعذاب فى سبيل نصرة الدعوة الإسلامية.

سادساً: وعند عودة المسلمين إلى مكة لم يعودوا لأن إضطهاد كفار قريش قد خف بل عادوا لأنه اندلعت ثورة ضد نجاشى الحبشة فوجدوا الفرصة للعودة إلى مكة على أمل أن تخف قبضة قريش فى تعذيبهم بعد إسلام أحـــد رموز قريش وهو عمر بن الخطاب، ولكن عندما عادوا وجدوا كفار قريش على سيرتهم الأولى فى زيادة منحنى تعذيب المسلمين.

سابعاً: كلمة الغرانيق تعنى إسم طائر مائي، لذلك وصف كفار قريش آلهتهم بالغرانيق، وكلنا نعرف أن الرسول صادق وأمين طوال حياته وقد لقب بالصـــادق الأمين لأنه قدوة للمسلمين جميعاً ولكم فى رسول الله أسوة حسنة، لذلك لا يمكن أن يقال أن الرسول ﷺ يقول أى قول وينسبه إلى الله ولم يصدر من الله.

ثامناً: ما الذى يدعو الرسول ﷺ حسب قول المستشرقين مهادنته لكفار قريش وهــو كان صلباً طوال حياته أمامهم، فعندما أتى إليه عمه أبو طالب ليرجع عما يدعو إليه من التوحيد وشتم آلهة كفار قريش وسبها ولعنها، ولكـــن الرسول ﷺ رد سؤال عمه بيقين تام أنه ماض فى دعوته التى أمره الله بها ولو أدى الأمر إلى هلاكه دونها.

تاســـعاً: إن الإســـلام يدعو إلى التوحيد وعبادة الله الواحد وكل شبه الجزيرة العربية تعرف ذلك فلا يمكن للرسول ﷺ أن يقول أن آلهة قريش وهى الغرانـــيق لها شفاعة لدى الله ويخلق لها مكانة فى الإسلام وهو دائماً يسبها ويلعنها ويدعو كل الكفار إلى هدمها لأنها لا تنفع ولا تضر وما هى إلا من صنع أيدى البشر.

عاشراً: أما عن السورة الحقيقية وهى سورة النجم بعيداً عن دس الحاقدين على الإسلام فإن كلها ذم فى آلهة قريش والسورة الحقيقية هى سورة النجم آية ١٨ إلى ٢٣ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ وهذه هى السورة الحقيقية الصحيحة الموجودة فى القرآن الذى نطق به الرسول ﷺ وحفظه الصحابة وكتبه كتاب الوحى وجمعه أبو بكر الصديق والقرآن الذى جمعه عثمان بن عفان لم تتغير ولكن الحاقدين غيروها لتشويه الرسول ﷺ والسورة الصحيحة وهى

سورة النجم صريحة فى ذم اللات والعزى ومناة وأنها أسماء سماها المشركون وأباؤهم ولا يوجد هنا فى السورة أى شفاعة لهذه الآلهة لدى الله.

الحـــادى عشـــر: لذلـــك فإن قصة الغرانيق أدخلها الحاقدون لتشويه صورة الإســـلام والرسول ﷺ فلا يمكن أن يقول الرسول ﷺ أن هذه الأصنام من الحجارة والأوثان لها أى قيمة تذكر فى الإسلام والدليل على ذلك أنه عند فتح مكة، أول شيء فعله أنه قام بتكسير كل الأصنام والأوثان داخل الكعبة هو والصحابة ولم يترك صنماً أو وثناً واحداً داخل الكعبة أو خارجها.

الفصل الرابع

الادعاء بأن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق

يدعـــى بعض المستشرقين أن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق وكانوا يقصدون بذلك غزوة بدر، وهذا ما ردده مؤخراً فى عام ٢٠٠٢م بعد أحداث الحـــادى عشـــر من سبتمبر فى أمريكا القس فلوبل زعيم الائتلاف المسيحى بأمـــريكا بأن قال أن الرسول ﷺ كان قاطعاً للطريق وهو يقصد بذلك غزوة بدر.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

أولاً: وموقعـــة بدر أو غزوة بدر نزلت فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال حيث خرج الرسول ﷺ فى العام الثانى للهجرة فى عام ٦٢٤ م فى ٨ رمضـــان ومعه ثلاثمائة من المسلمين منهم كبار الصحابة وقد تخلف من الصحابة عثمان بن عفان، لأن زوجته رقية بنت الرسول ﷺ كانت مريضـــة ورافقهـــا حـــتى ماتت أثناء موقعة بدر، وطلحة بن عبد الله وسعيد ابن زيد حيث كانوا بالشام. وقد كان عدد المقاتلين من المسلمين ثلاثمائـــة وثلاثة عشر منهم ٧٦ من المهاجرين و ٢١٧ من الأنصار وقـــد خرج الرسول ﷺ لاعتراض قافلة تجارية لأبى سفيان فى طريق عودته ومعه كفار قريش من الشام إلى مكة وقدرت حجم تجارة القافلة بخمسين ألف دينار اشترك فيها كفار قريش وقد علم أبو سفيان بخروج النـــبى ﷺ لملاقاتـــه، فأرســـل يطلب النجدة من قريش الذين سارعوا بإرســـال نجـــدة مـــن كفار قريش لحماية أموالهم وتجارتهم، وحضر أشراف قريش ومعهم ما يقرب من ألف مقاتل وقد استطاع أبو سفيان أن يفلت من ملاقاة المسلمين بأن سلك طريقاً آخر وأفلت بالقافلة.

ثانياً: كان موقف الرسول ﷺ حرجاً لعدة أسباب:

١) أنــه لم يخرج لقتال قريش بل خرج ليأخذ جزءاً من أموال المسلمين لدى كفار قريش.

٢) أن أعداد كفار قريش ثلاثة أضعاف أعداد المسلمين.

٣) أن عقــد الصحيفة المبرم بين الأنصار والمهاجرين لا يلزم الأنصـــار بالدفاع عن المدينة خارج المدينة وبدر تقع خارج المدينة ولكن سعد بن معاذ أكد وقوف الأنصار بجانبه.

ثالثاً: نزل جيش المسلمين بالقرب من بدر وكان يتزعم قوات المسلمين الرسول ﷺ ويتزعم قوات كفار قريش أبو جهل بعد أن استطاع أبو سفيان الهروب بقافلته وفى يوم الجمعة ١٧ من رمضان فى العام الثانى للهجرة فى ٦٢٤ م أسفرت موقعة بدر عن هزيمة ساحقة لكفار قريش لأن المسلمين كان لديهم عقيدة يؤمنون بها ويقاتلون من أجلها ونزلت سورة الأنفال آية ١٧ ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾.

رابعــاً: استشهد فى هذه المعركة أربعة عشر مسلماً منهم ستة من المهاجرين وثمانـــية مـــن الأنصـــار وقتل سبعون من كفار قريش وأسر سبعون آخـــرون، وكان أبرز الأسرى عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وابن عمه عقيل بن أبى طالب وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول من خديجة بنت خويلد وعند عودة الرسول ﷺ ومعه الأسرى اقـــترح أبـــو بكر الصديق الفداء، لأن بينهم الأقارب واقترح عمر بن الخطـــاب بقتل الأسرى وتشاور الرسول ﷺ مع الصحابة وانتهوا إلى الأخذ برأى أبى بكر الصديق بقبول الفداء وقبل الرسول ﷺ الفداء إلا الفقراء، أطلق الرسول ﷺ صراحهم بدون فداء وقد ترتب على موقعة

بــدر ونجــاح المسلمين عدة نتائج أهمها إظهار قوة المسلمين فى شبه الجزيرة العربية وضعفت شوكة اليهود داخل المدينة وزاد التماسك بين المهاجرين والأنصار.

خامساً: وإثر هذه الموقعة نزل تشريع توزيع الغنائم فى سورة الأنفال آية ٤١ وهو الخمُس لبيت مال المسلمين ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ وقد كانت معركة بدر أحد المعارك التى غيرت مجرى التاريخ وأثرت فى مصير الأمة الإسلامية.

سادساً: هــذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً فى أى معجم لغوى بل هى معركة لأخذ حقوق المسلمين ولذلك نتحفظ على تسميتها غزوة لأن المســلمين تعرضــوا فى مكة لظلم كبير وتركوا ديارهم وأموالهم وأغــنامهم وخــيولهم ونخــيلهم وأرضهم وخرجوا بملابسهم فقط وقد اغتصبها كفار قريش.

ســابعاً: أصــبح هناك حق للمسلمين من الأموال لدى كفار قريش فمن حق المســلمين شرعاً وديناً وقانوناً وعرفاً وتقليداً وضميراً استعادة أموالهم المغتصبة.

ثامناً: عــندما خرج الرسول ﷺ لملاقاة قافلة كفار قريش بقيادة أبى سفيان لم يخــرج لقتل كفار قريش، بل خرج ليأخذ جزءاً من الحقوق المغتصبة وهى حق المسلمين أن يأخذوا حقوقهم.

تاسعاً: المدينة كان يمر عليها مئات الرحلات التجارية والقوافل التجارية بين

مكة والشام وغيرها من المدن من كل القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربـــية، ولكـــن الرسول ﷺ لم يخرج إلا لقافلة واحدة محددة بالإسم وهـــى قافلـــة كفار قريش، لأنهم هم الذين اغتصبوا أموال المسلمين، فالقضية الأساسية بالنسبة للرسول ﷺ والمسلمين هى أخذ حقوقهم لدى كفار قريش وليس الغنائم كما يدعى المستشرقون.

عاشراً: كان عدد المسلمين ثلث عدد كفار قريش لأن أعداد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً وسبعون بعيراً وفارسان وكانت قوات كفار قريش بعدمـــا أتـــت النجدة من مكة فكانت قوات كفار قريش تسعمائة مقاتل ومائـــة فارس وسبعمائة بعير أى أنها قوة تعادل ثلاثة أضعاف قوات المسلمين، وكانت نصرة المسلمين بالإيمان بعقيدتهم التى أعطتهم قوة ذاتية أن يستشهدوا دفاعاً عن دينهم الوليد رغبة فى دخول الجنة.

الحـــادى عشر: ونظراً للفارق الكبير بين قوات المسلمين وقوات كفار قريش إستشار الرسول ﷺ الصحابة والأنصار فقال البعض بعدم القتال نظراً للفارق الهائل بين القوتين ولكن البعض وعلى رأسهم المقداد بن عمرو قـــال بـــأن يمضى الرسول ﷺ إلى غايته ويقاتل كفار قريش وقد أيد الرسول ﷺ فى القتال كذلك سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبذلك اجتمع المهاجـــرون والأنصار على القتال خلف راية الرسول ﷺ وهذا يؤكد مـــبدأ الشـــورى الذى أخذ به الرسول ﷺ طوال حياته وعدم الإنفراد بالرأي.

الـــثانى عشـــر: بعـــد أن أجمع المهاجرون والأنصار على مقاتلة الكفار بدأ الرسول ﷺ بتخطيط للمعركة، فكان لواء القيادة تحت إشراف الرسول ﷺ وكان لواء المهاجرين تحت إشراف على بن أبى طالب وكان لواء الأنصـــار تحت إشراف سعد بن معاذ وكان على ميمنة الجيش بقيادة الزبير بن العوام وعلى ميسرة الجيش بقيادة المقداد بن الأسود، وكانت

قيادة المؤخرة لقيس بن أبى صعصعة ونزلت الجيوش الإسلامية خلف ماء بدر لأهمية المياه فى المعركة وهذا يؤكد أن التخطيط للمعركة وتوزيع القيادات من أهم أسباب نجاح الرسول ﷺ.

الثالث عشر: تقدم الخباب بن المنذر وسأل الرسول ﷺ عن الوقوف فى هذا المكان خلف ماء بدرأ منزل هو من عند الله أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال له الرسول ﷺ بل هو الرأى والحرب والمكيدة، فقال له الخباب بن المنذر بل ننزل فى قلب الماء ونبنى عليه حوضاً ونملأه بالماء ثم نقاتل فنشرب ولا يشربون وقد استحسن الرسول ﷺ رأيه وأخذ به، وهذا يؤكد سماع الآخرين ومناقشتهم فى آرائهم والأخذ بمبدأ الشورى.

الرابع عشر: وبدأ القتال وانتصر المسلمون على كفار قريش وهزموهم شر هزيمة فقد قام بلال بقتل أمية بن خلف وقد كان بلال عبداً عنده وقد ذاق على يديه قبل إسلام بلال كل ألوان العذاب وهذا يؤكد مدى العزيمة التى كان يتحلى بها فى قتال كفار قريش دفاعاً عن عقيدتهم ويقوم عبد الله بن مسعود بقتل أبى جهل فى المعركة وهو زعيم قوات كفار قريش وتنتهى المعركة بموت ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

الخامس عشر: لقد كان أبو سفيان قائد قافلة كفار قريش التجارية حريصاً على تجارته وعلى قافلته التجارية وكان معه فى هذه القافلة عمرو بن العاص وعندما وصلت القافلة إلى الحجاز أخذ أبو سفيان وعمرو بن العاص يسألون الركبان القادمين فعلم أن الرسول ﷺ وأصحابه خرجوا لقافلته ولم يكن معه فى القافلة من كفار قريش سوى أربعين رجلاً لذلك أرسل ضمضم بن عمرو الغفارى إلى مكة يطلب النجدة لإنقاذ أموال كفار قريش التى إشترك فيها أشراف قريش لذلك خرج كل

أشــراف قريش لمناصرة أبى سفيان وإنقاذ أموالهم ما عدا أبا لهب بن عبد المطلب الذى كان قد اشترك فى أموال القافلة بأربعة آلاف درهم وأرســل بدلاً منه العاصى بن هشام بن المغيرة وهذا يؤكد أهمية هذه القافلة التجارية لكل أهالى قريش.

الســادس عشــر: أرسل الرسول ﷺ على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص كطليعة استطلاعية ليعرفوا أخبار قوات الإغاثة مــن قــريش فأخبروا الرسول ﷺ أن عددهم حوالى ما بين التسعمائة والألــف وعلــى رأسهم أشراف قريش فقال لهم الرسول ﷺ من من أشراف قريش أتوا ؟ قالوا للرسول ﷺ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو النجدى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود، فقال لهم الرسول ﷺ: (هذه مكة قــد ألقت إليكم أفلاذ كبدها) وهذه حنكة سياسية من الرسول ﷺ حتى يعرف قوة أعدائه ويضع الخطة المناسبة لهم.

السابع عشر: لقد كان يوجد فى شبه الجزيرة العربية أكثر من خمسمائة قبيلة تقــوم بالتجارة من مكة والشام برحلتين فى الصيف والشتاء أى كانت تقوم بحوالى ألف قافلة تجارية كلها تمر من أمام المسلمين.. فهل خرج الرســول ﷺ والمســلمين على أى قافلة تجارية لأى قبيلة أخرى حتى يقــول المستشرقون على الرسول ﷺ أنه قاطع طريق، إن المسلمين لم يخرجوا إلا على قافلة واحدة لكفار قريش لأخذ جزء من حقوقهم لدى كفار قريش لأن المسلمين عندما هاجروا من مكة للمدينة تركوا ديارهم وأراضــيهم وأغــنامهم وأثاث منازلهم وكل ما يملكون اغتصبها كفار قــريش واستولوا عليها، وبذلك أصبح لهم حق لدى كفار قريش وهو

قيمة ما تركوه بمكة من أرض ونخيل وأثاث منازل وبهائم وحيوانات وعلـــى ذلك فعندما يخرج المسلمين على قافلة كفار قريش بقيادة أبى ســـفيان، فإن ذلك حق المسلمين الشرعى فى جميع الأديان بأن يأخذوا جزءاً من حقوقهم لدى كفار قريش.

الفصل الخامس

الادعاء بخبر الإفك للنيل من سمعة السيدة عائشة

المستشرقون يؤكدون ما أطلقه المنافقون بخبر الإفك للنيل من سمعة السيدة عائشة بنت أبى بكر زوجة الرسول ﷺ إثر غزوة بنى المصطلق.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

أولاً: غــزوة بنى المصطلق كانت فى العام السادس للهجرة فى عام ٦٢٧ م وهــى الموقعة التى انتصر فيها المسلمون ونتج عنها إسلام كل قبيلة الــيهود مــن بــنى المصطلق بمن فيهم زعيمهم الحارث بن ضرار المصــطلقى ولكن المنافقين عندما شاهدوا انتصار المسلمين لم يجدوا مجــالاً لإثارة الفتن فراحوا يتهمون أشرف شخصية وهى عائشة بنت أبى بكر الصديق واتهموها بجريمة بشعة تمس سمعتها وسمعة الرسول ﷺ وسمعة والدها إثر انتهاء موقعة بنى المصطلق حتى يفرغوا فرحة النصــر علــى اليهود من مضمونها ويفرغوا فرحة إسلام قبيلة بنى المصــطلق مــن مضــمونها فقد كان مع الرسول ﷺ فى غزوة بنى المصطلق زوجته عائشة بنت أبى بكر الصديق وكانت تبلغ من العمر ســتة عشر عاماً وبعد انتهاء غزوة بنى المصطلق وانتصار المسلمين وفــى طــريق العودة للمدينة نزلوا فى مكان قرب المدينة للراحة، كل القوات الإسلامية المشاركة فى المعركة تتحرك فى حرية طلباً للراحة بعد طول عناء المعركة واجهاد الرحيل.

ثانياً: وحين آذنوا بالرحيل ابتعدت عائشة بنت أبى بكر الصديق من المعسكر لقضــاء حاجاتها وأثناء قضاء حاجتها فى مكان خارج المعسكر سقط مــنها عقدها وانفك رباطه وتبعثرت وحداته على الأرض الصحراوية

فـــأخذت تبحث عن وحدات عقدها وتفتش عنها حتى عثرت على كل الوحدات المبعثرة فى الصحراء ومن شدة تعبها غفلت عينيها لتستريح ونامـــت قلـــيلاً مـــن شدة التعب ثم عادت إلى مكان نزولها، لكنها لما رجعـــت وجدت أن الجيش قد رحل فجلست وكان المسلمون قد رحلوا بعد أن شدوا هودجها إلى ظهر البعير معتقدين أنها نائمة داخل هودجها أى خيمـــتها فـــوق البعير والهودج هو الخيمة التى توضع فوق الجمل حـــتى أيامنا هذه وعندما وجدت المسلمين قد رحلوا فبقيت فى مكانها تنـــتظر قـــدوم من يبحث عنها عندما يكتشفون بطريقة أو أخرى عدم وجودها داخل الهودج.

ثالثاً: ماذا كانت تفعل عائشة بنت أبى بكر وهى لا تعرف الطرق إلى المدينة ســـوى أن تنتظر حتى يرجعوا للبحث عنها وأثناء تواجدها فى مكانها أتى أحد جنود الرسول ﷺ وهو صفوان بن المعطل السلمى الذى يؤمن برســـالة الرسول ﷺ وبأن الرسول ﷺ نبى منزل من عند الله برسالة سماوية لذلك تطوع فى القوات الإسلامية دفاعاً عن الرسول ﷺ وعن الدعـــوة الإســـلامية وكان تخلفه عن المعسكر لقضاء بعض حاجاته، فوجـــد عائشة تنتظر فأركبها على ظهر بعيره وسار هو بجوار البعير احـــتراماً للرسول ﷺ وزوجة الرسول ﷺ ودخل بها المدينة فى وضح الـــنهار حتى دخلت بيتها والكل شاهدها وهى تركب بعير صفوان بن المعطل وهو يشد البعير ويقوده سيراً على الأقدام.

رابعاً: ولكن المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبى سلول بدأوا بالغمز واللمز عـــن تأخـــر عائشة ووصولها مع أحد جنود الرسول ﷺ صفوان بن المعطـــل ودخلـــت عائشـــة منزلها ومرضت من شدة حرارة الشمس ومكثت فى الفراش لمدة أكثر من عشرين يوماً وهى لا تدرى بحديث الإفـــك والغمـــز واللمز الذى يدور حولها من المنافقين داخل المدينة

لجــرحها فى كرامتها وجرح زوجها لحقد المنافقين على الرسول ﷺ وبعد شفائها بعد عشرين يوماً أخبرتها إمرأة من المهاجرين بما يتردد مــن الغمــز واللمــز عن تأخرها يوم موقعة بنى المصطلق ودخولها المدينة متأخرة مع صفوان بن المعطل.

خامساً: بعد أن زاد الغمز واللمز داخل المدينة حول تأخر عائشة يوم غزوة بنى المصطلق والقيل والقال فى أسباب تأخرها اضطر الرسول ﷺ إلى التشاور مع الصحابة فى موضوع عائشة وقد نفى أسامة بن زيد كل ما يــتردد وأنه كذب وتلفيق من المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن سلول وأن ذلك حقد على الرسول ﷺ ومكيدة لعائشة ولكن على بن أبى طالب أشــار إلى تطليقها، ثم قال علي: سل الجارية التى كانت تخدم عائشة تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة وسألها فأقسمت انها لم تر شيئاً.

سادساً: لقد روج المستشرقون فى كل كتبهم بالغمز واللمز الذى روج له عبد الله بن أبى سلول زعيم المنافقين عن عائشة بنت أبى بكر وفى شرفها وأنها كانت على علاقة بصفوان بن المعطل السلمى وذلك لهز صورة الرسول ﷺ وبالتالى هز صورة الإسلام.

سابعاً: بعد شفاء عائشة من مرضها بعد عشرين يوماً دخل عليها الرسول ﷺ ومعه والدها أبو بكر الصديق يسألانها عن الحقيقة فأنكرت الأمر وهى تــبكى وقــد أحضــروا جاريتها فأنكرت أى شيء يمس سمعة سيدتها عائشــة وهى اللصيقة لها فى كل حركاتها وتصرفاتها وبررت رحيل القافلــة والقــوات العسكرية بدون عائشة بأنها كانت معتقدة أنها داخل الهودج. ويرى المؤلف بالعقل... هل يعقل أن تقوم زوجة زعيم الأمة الإســلامية الدينى والسياسى بإقامة علاقة آثمة مع جندى صغير وهى تعلــم أنها زوجة زعيم هذه الأمة وأن أى تصرف يشينها يشين زعيم هذه الأمة.

ثامــناً: مــن الطبيعى جداً أنه اثر موقعة غزوة بنى المصطلق وعند توقف القــوات للراحة أن تتوجه عائشة بنت أبى بكر خارج المعسكر لقضاء حاجــتها لأنـــه مــن غير المعقول أن تقضى حاجتها الإنسانية داخل المعسكر وكل القوات العسكرية موجودة ومن الطبيعى، أن يغلب عليها النعاس بعد أن فرط عقدها وتعبت فى البحث عن حباته، لذلك كان ذلك السبب الجوهرى فى تأخرها ورحيل القوات العسكرية عن المعسكر.

تاســعاً: إن المســلمين رحلوا وكذلك جاريتها رحلت والكل يعلم أنها داخل الهودج كما قالت جاريتها لأنها كانت نحيفة الجسم ولو كان المسلمون أو جاريتها يعلمون أنها غير موجودة داخل الهودج لأبلغوا الرسول ﷺ ولا يمكــن للرســول ﷺ أو والدها أبو بكر الصديق أن يتحركوا متراً واحــداً من المعسكر دون أن يرسلوا الرجال للبحث عن عائشة أحب زوجــات الرســول ﷺ والأقرب للعقل أن المسلمين والجارية التى لا عمل لها إلا خدمة سيدتها عائشة يعلمون أن عائشة داخل الهودج وأنها راحلة معهم.

عاشــراً: إن جارية عائشة بنت أبى بكر لا يمكن أن تسكت على عدم وجود عائشــة فـــى الهــودج لأنها تخشى أن يصيبها أذى إن لم تكن عائشة موجــودة داخـــل الهودج وأى أذى لعائشة سوف تعاقب عليه الجارية المســئولة عن خدمتها وهى تعلم أن الرسول ﷺ وأبا بكر الصديق لن يــتركاها فـــى أمان إذا أصيبت عائشة بأذى والأقرب للعقل أن جارية عائشة كانت تعلم أنها داخل الهودج وليست خارج الهودج.

الحادى عشر: إن عائشة بنت أبى بكر لا يمكن أن تخطط لغيابها لأى سبب لأن فى المعسكر يوجد زوجها رسول الله ﷺ ووالدها أبو بكر الصديق ومحمــد أبـــى بكر الصديق أخوها وإذا لم يكتشفوا غيابها أثناء رحيل القوات من المعسكر سوف يكتشفون غيابها عند وصولهم للمدينة وفى

جمـــيع الحالات لن يقبلوا إلا أسبابا مقنعة للعقل وغير ملفقة لذلك فإن غيابها عن المعسكر لم يكن بإرادتها.

الـــثانى عشـــر: لو أرادت عائشة أن تفعل أى شيء مع صفوان بن المعطل السـلمي.. هـل يكـون ذلك فى زمن تجمع القوات الإسلامية وجميع القوات الإسلامية والصحابة يتحركون ولا يوجد واحد من كل القوات الإسـلامية والصـحابة لا يعرف عائشة بنت أبى بكر.. هل يمكن أن تفعل شيئا مشينا والكل يعرفها ؟؟

الثالث عشر: هل يمكن أن يحدث أى شيء بين عائشة وصفوان ويدخل معها المديـنة وسط النهار والشمس ساطعة والكل يراهما وهى تركب على ظهر البعير وصفوان يشد حبل البعير ويسير على قدمه ويدخلها منزلها وينـتظر أمـام كـل الناس فى المدينة حتى تدخل منزلها وهو منزل الرسـول ﷺ ثم بعد ذلك ينصرف صفوان بن المعطل إلى منزله.. أم أن الأقـرب للعقل لو حدث شيئ ما بين عائشة وصفوان لكانت عائشة تدخـل المدينة وحدها وصفوان يدخل المدينة من مكان آخر وبعد مدة مـن دخـول عائشة للمدينة، أما أن يوصلها صفوان بنفسه إلى منزل الرسـول ﷺ فذلـك أكبر دليل على براءة عائشة لأنهما دخلا معاً فى وضح النهار أمام كل أهالى المدينة.

الرابع عشر: إن المنافقين الذين آمنوا بالإسلام عن غير قناعة وعلى رأسهم عبد الله بن أبى سلول لا يريدون للإسلام خيراً ولا يريدون للرسول ﷺ خيراً لذلك من مصلحتهم ترويج الإشاعات ضد الرسول ﷺ وأول شيء يصـيب الرسـول ﷺ فـى موجع هو زوجته عائشة.. لذلك، روجوا لحديث الإفك حقداً على الرسول ﷺ وحديث الإفك سوف يجد له رواجاً لكل النسوة اللاتى يحقدن على عائشة أو يغرن من عائشة.

الخـامس عشـر: مـن أحد الأسباب التى روجت للإشاعة وخبر الإفك فى

المدينة هو مرض عائشة بنت أبى بكر لمدة عشرين يوماً فلم تدافع عن نفسها وزاد الغمز واللمز داخل المدينة حتى اجتمع الرسول ﷺ مع الصحابة ليبحث ماذا يفعل فى خبر الإفك ؟

السادس عشر: عندما اجتمع الرسول ﷺ مع الصحابة نفى أسامة بن زيد أى علاقة شائنة بين صفوان بن المعطل وعائشة لأن صفوان بن المعطل أحد جنود أسامة بن زيد القائد العسكرى الإسلامى ويعرف مدى أخلاقه ورجولته وكذلك يعرف مدى أخلاق عائشة بنت أبى بكر الصديق التى تربت فى بيت والدها أبى بكر الصديق حتى سن التاسعة ثم بعد ذلك تربت فى بيت الرسول ﷺ ذاته، إن الشيطان فى بيت الرسول ﷺ يتحول إلى ملاك.

السابع عشر: عندما دخل الرسول ﷺ وأبو بكر على عائشة بعد شفائها بعد عشرين يوماً ذكرت واقعة قضاء حاجتها خارج المعسكر وفقدها للعقد وأنكرت وجود علاقة مع صفوان بدليل دخولها المدينة فى وضح النهار وأنه أوصلها حتى بيت الرسول ﷺ ذاته وكانت تسرد هذه الوقائع وهى تبكى لإحساسها بالظلم الذى وقع عليها.

الثامن عشر: إن عائشة بنت أبى بكر لا يمكن أن تفعل شيئاً يغضب الرسول ﷺ ويلوث سمعة زوجها ووالدها ولو كانت تريد فعل شئ من ذلك لفعلته والرسول ﷺ غائب وما أكثر مدد غيابه خارج المدينة فى مصلحة الدعوة الإسلامية وحماية الدولة الإسلامية ولكن أن تفعل شيئاً يلوث سمعتها وسط القوات الإسلامية جميعها إنه شيء لا يصدقه عقل إلا إذا كان عقل مريض مثل عقل المستشرقين أو عقل المنافقين.

التاسع عشر: بعد أن سألها الرسول ﷺ ووالدها وبكت بحرقة فى أن يشك فيها أحد نزلت سورة النور الآية ١١ تؤكد براءة عائشة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ وبعد نزول سورة النور الآية ١١ ببراءة عائشة من خبر الإفك لابد أن تخرص كل الألسنة من المستشرقين أمثال المستشرق أيوت الذى قال أن الرسول وجد فى الوحى ملجأ يأوى إليه فى هذه الكارثة ولكن المؤلف يرى أن الله خالق السموات والأرض عليم بما يحدث فى الغيب ولا اجتهاد مع صراحة النص والنص القرآنى يثبت بكل التأكيد براءة السيدة عائشة والرسول ﷺ ذاته يعرف نقاء زوجته عائشة وأنه لم يشك فيها لأنه لو شك فيها لكان طلقها كما طلب على بن أبى طالب ولكن الرسول ﷺ يعرف مدى طهارة زوجته التى كان ينزل عليه الوحى وهو فى بيتها وذلك لطهارتها ونقاء سيرتها.

العشــرين: من المعروف أن زعيم المنافقين عبد الله بن أبى سلول أول من روج لخـبر الإفـك معـروف عنه ومشهور عنه بين أصحابه الكذب والـنفاق وبغـض الرسول ﷺ وقد كان عبد الله بن سلول يتوجه إلى أعـداء الإسـلام ويؤلبهم على المسلمين كما تقول كتب السيرة النبوية وكان يدعوهم لقتل الرسول ﷺ.. فهل يمكن أن نصدق مثل هذا الرجل الكذاب ؟ لذلك تمسك المستشرقون بأقوال ذلك الرجل الكذاب وتحليلاته للواقعـة علـى أنها مسلمات دون فحص وتحليل بحثى علمى منطقى والمستشـرقون بحقدهم الأسود على الرسول ﷺ والإسلام لا يبعدون كثـيراً عـن المنافقين وحقدهم الأسود على الرسول ﷺ والإسلام وقد عاشـت عائشة مع الرسول ﷺ حتى توفى فى عام ٦٣٢ م وعاشت بعده خمسين عاماً والرسول ﷺ غير موجود ولو أنها امرأة فى خلقها أى عيب لظهر ذلك بعد وفاة الرسول ﷺ ولكنها أطهر من أن ترتكب

معصـــية وقد عاشت عائشة فى بيتها فى المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ واعتكفــت للعبادة وتوفيت فى ١٧ رمضان يوم الثلاثاء فى سنة ثمان وخمســين هجرية أى فى عام ٦٧٩ م وتوفيت وعمرها سبعة وستون عامــاً ودفنــت فـــى البقيع فى المدينة فى عهد معاوية بن أبى سفيان وكانــت عائشة بنت أبى بكر من رواة الحديث لقربها من الرسول ﷺ وقـــد اتفــق البخارى ومسلم فى صحيحهما على مائة وأربعة وسبعين حديــثاً تــم روايتهم عن عائشة بنت أبى بكر الصديق وهنا أسأل كل صـــاحب عقــل... هل هذه الزوجة يأتى من تصرفاتها أى عيب ؟... بالتأكيد لا لذلك أقول للمستشرقين والمنافقين لقد ظلمتم عائشة بنت أبى بكر ولكن الله أنصفها فى حياتها.

الفصل السادس

الادعاء بتزوير الرسائل المرسلة للحكام بدعوتهم للإسلام

يدعى المستشرقون بأن الرسائل التى أرسلها الرسول ﷺ إلى الحكام يدعوهم إلى الإسلام مزورة لأن الرسول ﷺ كان ضعيفاً ولا يمكن أن يرسل هذه الرسائل إلى ملوك الفرس والروم...

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

أولاً: بعث الرسول ﷺ فى يوم واحد محرم من السنة السابعة من الهجرة فى عـــام ٦٢٨ م برســـائل للحكام يدعوهم للدخول إلى الإسلام وكان كل رسول من قبَل الرسول ﷺ مبعوثاً برسائله مكتوبة وعليها ختم الرسول ﷺ الـــذى كـــان فى ثلاثة سطور فى سطر مكتوب محمد وفى السطر الـــثانى مكـــتوب رسول والسطر الثالث مكتوب الله وكانت تقرأ كلها (محمـــد رســـول الله) وكان المبعوثون الذين أرسلهم للحكام والأمراء والملوك يدعونهم للإسلام هم ورعاياهم على النحو التالي:

١) أرســـل عمـــرو بـــن أمية الضميرى برسالة إلى النجاشى حاكم الحبشة.

٢) وأرسل دحية بن خليفة الكلبى برسالة إلى هرقل امبراطور الدولة البيزنطـــية علـــى أن يقـــابل حـــاكم ولاية بصرى التابعة للدولة البيزنطية الرومانية وهو بدوره يرسله إلى هرقل امبراطور الدولة البيزنطية.

٣) وأرســـل الرســـول ﷺ حاطـــب بن أبى بلتعة اللخمى برسالة إلى المقوقس حاكم مصر التابعة للدولة البيزنطية.

٤) وأرسل عبد الله بن حذاقة السهمى برسالة إلى كسرى حاكم الدولة الفارسية.

٥) وأرسل شجاع بن وهب الأسدى برسالة إلى الحارث الغسانى حاكم غسان التابعة للدولة البيزنطية.

٦) وسليط بن عمرو العامرى برسالة إلى هوذه بن على الحنفى حاكم اليمامة.

ثانياً: وفى العام التالى الثامن من الهجرة فى عام ٦٢٩ م أرسل الرسول ﷺ مبعوثين إلى حكام آخرين يدعوهم للإسلام ورعاياهم مواطنى دولتهم وذلك على النحو التالي:

١) أرسل الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمى برسالة إلى المنذر بن سادى العبدى أمير البحرين.

٢) وأرسل الرسول ﷺ مبعوثين برسائل إلى معظم القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية، أرسل إلى قبائل كنده وحمير وطيء وخزام وسليم وجهينة.

ثالثاً: الرسول ﷺ كان ينشد نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية وإدخالها بالحسنى لذلك أرسل الرسائل إلى الحكام والأمراء والملوك بلغة متواضعة تحتوى على الفقرات الآتية:

١) بدأ الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم

٢) وكان يذكر اسمه محمد بن عبد الله ورسوله

٣) يذكر للحاكم أنه إذا أسلم يسلم

٤) إن لغة الخطابة ليس فيها أى تهديد أو وعيد بل يدعوهم إلى الإسلام باختيارهم الحر

٥) وفى حالة عدم الإسلام عليهم دفع الجزية

٦) يختم الرسالة بختم (محمد رسول الله)

رابعاً: كان رد الحكام والأمراء متبايناً بعضهم به لباقة وذوق وكان بعض الحكام يرسل الرد بدون لياقة أو ذوق فمن الحكام الذين ارسلوا الرد على رسائل الرسول ﷺ بأدب وذوق وهم:

1) قيصر إمبراطور الدولة الرومانية رد أنه يعلم أنه رسول من عند الله ولكنه عرض الإسلام على الروم ولكنهم رفضوا.
2) المقوقس حاكم مصر من قبل الدولة الرومانية رد بأن أكرم مبعوث الرسول ﷺ ولكنه رفض الإسلام وأرسل مع مبعوث الرسول ﷺ بهدية للرسول ﷺ عبارة عن جاريتين هما مارية التى اصطفاها لنفسه أما الجارية الأخرى وهى شيرين فقد أهداها لحسان بن ثابت وأرسل المقوقس للرسول ﷺ كذلك بغلة بيضاء أطلق عليها اسم دلدل وحمار أطلق عليه إسم يعفور.

خامساً: بعض الحكام والأمراء كان ردهم على رسالة الرسول ﷺ بدون أى ذوق ولباقة وهم:
1) رد كسرى ملك الفرس بأن مزق الرسالة
2) رد أمير غسان بأن رمى الرسالة وقال لمبعوث الرسول ﷺ شجاع ابن وهب الأسدى (إن من ينتزع ملكى إنى سأسير إليه)
3) رد أمير اليمامة على مبعوث الرسول ﷺ بأن طلب تعيينه حاكماً مقابل إسلامه.

سادساً: بعض الحكام أسلم بعد وصول الرسالة إليه:
1) رد أمير البحرين المنذر بن ساوى العبدى بأن أسلم وبعض رعاياه وهو الذى أرسل له الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمى فى العام الثامن من الهجرة فى ٦٢٩ م.
2) وكان الرسول ﷺ قد أرسل رسائل إلى بعض القبائل العربية بعضهم أسلم بوصول الرسائل إليه وبعضهم تأخر إسلامه إلى بعد فتح مكة.

سابعاً: إن ما ردده بعض المستشرقين أن الرسائل التى أرسلها الرسول ﷺ إلى ملك الفرس وملك الروم وعظيم مصر مزورة وذلك لأن المسلمين

كانوا فى حالة ضعف فكيف يجرؤن على مخاطبة ملكى الفرس والروم وعظيم القبط فى مصر ولكن المؤلف يرى غير ذلك لأن هذه الرسائل موجــودة فى كتب السيرة النبوية لابن إسحاق وابن هشام وفى صحيح البخارى وصحيح مسلم، هذا بالإضافة إلى أنى أنا شخصياً زرت دير ســانت كاترين بسيناء وبه مكتبة أثرية بها عشرات الآلاف من الكتب الأثــرية والمخطوطات الأثرية منها رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط.. فكيف تكون مزورة وهى لها أصول ثابتة وقد تم إرسال هــذه الرسائل فى العام السابع والثامن للهجرة فى عام ٦٢٨، ٦٢٩ م وذلــك قــبل عــام واحــد فقط من غزوة تبوك التى حدثت فى رجب ورمضان العام التاسع من الهجرة ٦٣٠ وفيها انسحب هرقل إمبراطور الدولــة الرومانية من أمام قوات الرسول ﷺ ولم يجرؤ على مواجهة القــوات الإســلامية فكيف يقول المستشرقون أن الرسول ﷺ والدولة الإسلامية كانت ضعيفة ولا يجرؤ الرسول ﷺ على مخاطبة إمبراطور الدولة البيزنطية ولذلك فالرسائل مزورة أى عقل هذا الذى يتصور أن رســولاً يذهب بقواته إلى تبوك لمواجهة هرقل وينسحب هرقل وبعد ذلك يقول المستشرقون أن الرسول لا يجرؤ أن يرسل له رسالة.. إنه تحليل فاسد من عقل فاسد.

الفصل السابع

الادعاء بأن الرسول ﷺ
كان يجرى خلف شهواته الجنسية لتعدد زيجاته

ادعى المستشرقون وخاصة المستشرق لورا هلين سوبريدج الإنجليزى الجنسية فى كتابه"أحلام المرأة ورسالتها"أن السبب الرئيسى من زواج الرسول ﷺ وتعدد زوجاته أنه كان يجرى خلف شهواته الجنسية...

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء بهتاناً، فزوجات الرسول ﷺ هم:

أولاً: الزوجة الأولى هى خديجة بنت خويلد بعد أن ذاع صيت الرسول ﷺ عن صدقه وأمانته، أرسلت خديجة بنت خويلد صديقتها نفيسة بنت أمية للرسول ﷺ تعرض عليه الزواج منه، فوافق الرسول ﷺ وتزوجها وعمره خمسة وعشرون عاماً وعمرها أربعون عاماً وأنجبت له من الذكور اثنين القاسم والطاهر وأربعة بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قضى معها حوالى خمسة وعشرين عاماً وهى أول امرأة دخلت الإسلام وقد كانت من أغنياء قريش وكانت متزوجة قبل الرسول ﷺ من زوجين، الأول هو عتيق بن عابد بن عبد الله وبعد وفاته تزوجت من مالك بن بناش وبعد وفاته تزوجت الرسول ﷺ وقد توفيت خديجة بنت خويلد فى عام ٦١٩ م.

ثانياً: الزوجة الثانية سودة بنت زمعة وقد خطبتها له خولة بنت حكيم بعد وفاة زوجته الأولى خديجة بنت خويلد وكان عمر سودة بنت زمعة وقت زواجها من الرسول ﷺ خمسة وخمسين عاماً من العمر وكانت أكبر من الرسول ﷺ بخمس سنوات وتزوجها لرعاية أولاده من زوجته الأولى وقد تزوجها الرسول ﷺ فى رمضان من عام ٦٢٠ م.

ثالثاً: الزوجة الثالثة عائشة بنت أبى بكر الصديق وقد تزوجها فى مكة

ودخل بها فى المدينة فى شوال عام ٦٢٣ م ودخل بها وهى ابنة تسع سنوات وقامت بخطبتها له خولة بنت حكيم السلمية وقد كانت قبل زواجها من الرسول ﷺ مخطوبة لجبير بن المطعم بن عدى وتم فسخ خطوبتها بمعرفة والدها أبى بكر لتزويجها من الرسول ﷺ.

رابعاً: الزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت زوجة لخنيس بن حذاقة بن قيس وتوفى زوجها بعد الهجرة إلى المدينة وقد عرضها عمر بن الخطاب على صديقيه أبى بكر الصديق وعثمان بن عفان ولكنهما رفضا الزواج منها وقد تزوجها الرسول ﷺ وكان عمره فى ذلك الوقت أربعة وخمسين عاماً وكان زواج الرسول ﷺ من حفصة فى العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤ م بعد موقعة أحد.

خامساً: الزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة وكانت قبل الرسول ﷺ زوجة للطفيل بن الحارث وطلقها ثم تزوجت عبيدة بن الحارث الذى استشهد فى موقعة أحد فى عام ٦٢٤ م وتزوجها الرسول ﷺ فى شهر رمضان من عام ٦٢٤ م وقد ماتت في حياة الرسول ﷺ ولم تمكث معه أكثر من ثمانية شهور.

سادساً: الزوجة السادسة هند بنت أبى أمية أم سلمة وكانت قبل زواجها من الرسول ﷺ متزوجة من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد ولدت له ثلاث أبناء وقد تزوجها فى شوال فى السنة الرابعة للهجرة فى عام ٦٢٥ م وقد خطبها للرسول ﷺ حاطب ابن أبى بلتعة وكان زوجها قد استشهد فى معركة أحد وهو يدافع عن الرسول ﷺ وهى المعركة التى أصيب فيها الرسول ﷺ بشج فى جبينه وسقط منه سنتان.

سابعاً: الزوجة السابعة زينب بنت جحش وهى ابنة عمة الرسول ﷺ أميمة بنت عبد المطلب وقد خطبها الرسول ﷺ لزيد بن حارثة وكان عبداً للرسول ﷺ وأعتقه وأصبح حراً وأصبح ابن الرسول بالتبنى وخطبها

الرســول لابــنه بالتبنى وتزوجها ابنه بالتبنى وكانت المشاكل بينهما كثــيرة فطلقهــا زيد بن حارثة وكانت من عادات العرب اعتبار الإبن بالتبــنى مــثل الإبــن الشرعى له نفس الحقوق للابن الشرعى ومنها المــيراث فــى كل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجــات الأبــناء بالتبــنى وبعد طلاق زينب بنت جحش من زوجها تــزوجها الرســول ﷺ ليضع تشريعاً جديداً للعرب بعدم المساواة بين الإبن بالتبنى والإبن الشرعي.

ثامناً: الــزوجة الثامنة جويرية بنت الحارث بعد انتصار المسلمين فى غزوة بنى المصطلق من اليهود التى حدثت فى العام السادس للهجرة فى عام ٦٢٧ م كانــت مــن الغنائم جويرية بنت الحارث إبنة زعيم يهود بنى المصــطلق وقــد توفى زوجها فى غزوة بنى المصطلق وقد عرض الرســول ﷺ عليها إما أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها وقد وافقــت على الزواج من الرسول ﷺ بإرادتها الحرة وقد أسلمت وأسلم والدها وكل قبيلة بنى المصطلق.

تاسعاً:الــزوجة التاسعة صفية بنت حيى بعد انتصار المسلمين فى غزوة بنى خيــبر فــى العام السابع للهجرة عام ٦٢٨ م كان من ضمن الأسرى صــفية بنت حيى بن أخطب زعيم يهود بنى خيبر وقد تزوجت مرتين زوجها الأول توفى وزوجها الثانى قتل فى غزوة بنى خيبر وقد خيرها الرســول ﷺ بيــن أن يعتقها وتعود لأهلها أو يتزوجها ولكنها قررت الزواج من الرسول ﷺ.

عاشراً: الزوجة العاشرة رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة وهى إبنة أبى سفيان أكبر أعداء الرسول ﷺ من كفار قريش وكانت قد أسلمت ورحلت مع زوجها عبد الله بن جحش وولدت له حبيبة وهاجروا إلى الحبشة وفى الحبشــة تــرك زوجهــا الإسلام إلى النصرانية ولكنها رفضت ترك

الإســلام وعاشت مع حبيبة ابنتها لا عائل لها فى الغربة فى ظروف قاسية وعندما علم الرسول ﷺ بظروفها القاسية أرسل فى خطبتها دون أن يــراها، فقــد أرســل لها الصحابى عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشــى ملــك الحبشة ليخطب أم حبيبة وتزوجها عندما عادت من الحبشة إلى مكة وتزوجها فى الحبشة فى العام الخامس من الهجرة فى عام ٦٢٦ م ودخل عليها عندما عادت للمدينة فى العام السابع للهجرة ٦٢٨ م.

الحادى عشر: الزوجة الحادية عشر ميمونة بنت الحارث وكانت قبل الرسول ﷺ زوجــة لزوجين سابقين، الأول مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى وتوفى ثم تزوجت من أبو رهم بن العزى بن أبى قيس وتوفى زوجها الــثانى وتزوجها الرسول ﷺ فى العام السابع للهجرة فى عام ٦٢٨ م وقــد تزوجها الرسول ﷺ وهو يبلغ من العمر الثامن والخمسين عاماً وقــد طلبــت ميمونة بنت الحارث بنفسها أن يتزوجها الرسول ﷺ وعرضــت ذلــك علــى زوج أختها عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب فوافق الرسول ﷺ وكان ذلك قبل انتهاء عمرة القضاء.

ويرى المؤلف أن أسباب زواج الرسول ﷺ من زوجاته الإحدى عشر التالي:

أولاً: بالنسبة للزوجة الأولى خديجة بنت خويلد فقد قال المستشرق لورا هلين ســوبريدج الإنجلــيزى الجنسية فى كتابه (أحلام المرأة ورسالتها) أن الســبب الرئيسى من زواج الرسول ﷺ أنه كان يجرى خلف شهواته الجســدية وبالنسبة لزوجته خديجة بنت خويلد أن الرسول ﷺ لم يكن يجــرى خلف شهواته الجسدية لأنه قضى مع خديجة حوالى ربع قرن مــن الزمن أى حوالى خمسة وعشرين عاماً فى الفترة ما بين ٥٩٥ م حتى ٦١٩ م، فقد قضى معها فترة شبابه وشيخوخته لم يتزوج غيرها

وظـــل مخلصـــاً لها فى هذه الفترة حتى وصل سنه إلى الخمسين من عمـــره وهى الفترة التى يكون الرجل قادراً على تعدد الزوجات ولكنه لم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها لمدة خمسة وعشرين عاماً رغم أن من العادات والتقاليد للعرب فى كل القبائل تعدد الزوجات لخلق العزوة ورغـــم ذلك فإن الرسول ﷺ لم يجارى عادات العرب بتعدد الزوجات واقتصر على زوجة واحدة فقط لمدة ربع قرن، إن الرسول ﷺ لم يكن يجرى خلف شهواته فى زواجه من خديجة بنت خويلد فقد كانت تكبره بخمســـة عشر عاماً ولكن كان السبب الرئيسى فى زواجه من خديجة البحـــث عن الاستقرار والأمان فى الحياة الزوجية حتى يتفرغ للمهمة التى تنتظره وهى الدعوة الإسلامية لأن زوجته كانت رزينة ذات عقل راجح.

ثانياً: بالنســـبة للـــزوجة الثانية سودة بنت زمعة، لا يمكن أن تكون الشهوة الجســـدية سبباً للزواج منها لأنها كانت تبلغ من العمر خمسة وخمسين عاماً وكانت تكبر الرسول ﷺ بخمس سنوات وهى ليست فى حاجة إلى الـــرجال والـــرجال كذلـــك ليسوا فى حاجة إليها فقد بلغت سن اليأس والرســـول ﷺ بلغ الخمسين من عمره وأعباء ومهام الدعوة الإسلامية تشـــغل كل وقته وكان زواجه منها لأسباب إنسانية لأنها هاجرت إلى الحبشـــة فـــى عام ٦١٥ م فى الهجرة الأولى مع زوجها السكران بن عمـــرو وعـــند عودتهم إلى مكة توفى زوجها وأصبحت بلا عائل لها وهى فقيرة جداً فتزوجها الرسول ﷺ ليرحمها من قسوة الزمن فالزواج كان لأسباب إنسانية ورحمة بظروف سودة بنت زمعة وسبب ثان هو أن تعتنى سودة بنت زمعة ببنات الرسول ﷺ بعد وفاة والدتهم خديجة بنت خويلد.

ثالثاً: بالنســـبة للـــزوجة الثالثة عائشة بنت أبى بكر، لم يكن الزواج للشهوة

الجنسية، فأى شهوة جنسية مع فتاة عمرها تسع سنوات، ولكن السبب الحقـيقى هو مكافأة والدها أبى بكر الصديق صديق عمر الرسول ﷺ أول مـن آمـن بالإسلام وأنفق كل ثروته فى سبيل الدعوة الإسلامية وأراد الرسول ﷺ أن ينصر الدعوة الإسلامية بالمصاهرة مع أبى بكر الصـديق وكان الرسول ﷺ يبلغ من العمر أثناء زواجه من بنت أبى بكـر الصديق حوالى ثلاثة وخمسين عاماً وكل ما يشغله هموم الدعوة الإسـلامية ولا يمكـن أن يكون سبب الزواج الشهوة الجسدية بل إن السبب الحقيقى فى الزواج هو الوفاء والإخلاص وتكريم صديق عمره أبى بكر الصديق ومصاهرة أبى بكر الصديق لنصرة الدعوة الإسلامية وكمـا لـو كان الرسول ﷺ يقرأ الغيب فكان فى المستقبل أحد اسباب ازدهـار الدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ هو وجود أبى بكر الصديق الـذى قاد حروب الردة وأرسل أحد عشر جيشاً لتخوض حروب الردة ولـولا ذلك لانتهت الدولة الإسلامية بعد حركات الإنفصال عن الدولة الإسـلامية بعـد وفاة الرسول ﷺ وكان وجود أبى بكر الصديق من الأسباب الرئيسية فى إزدهار الدولة الإسلامية بعد الرسول ﷺ.

رابعاً: بالنسـبة للزوجة الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب كانت متزوجة قبل الرسول ﷺ خنيس بن حذاقة وتوفى زوجها وتزوجها الرسول ﷺ لرغبته فى مصاهرة عمر بن الخطاب كمكافأة له لأن الرسول ﷺ كما لـو كان يعرف الغيب فى إزدهار الدولة الإسلامية فى العشر سنوات الـتى تولاها عمر بن الخطاب فى الفترة ما بين ٦٣٤ م إلى ٦٤٤ م، فقد أصبحت الدولة الإسلامية أول دولة فى العالم بعد أن استطاع عمر بـن الخطاب هزيمة الدولة الرومانية البيزنطية والدولة الفارسية وهو نفس السبب فى المصاهرة لمصلحة الدولة الإسلامية كما فعل مع أبى بكر الصديق.

خامساً: بالنسبة للزوجة الخامسة زينب بنت خزيمة فقد توفى زوجها عبيدة ابن الحارث فى موقعة أحد شهيداً وكان يدافع عن الرسول ﷺ وأصبحت لا عائل لها وتزوجها الرسول ﷺ للمواساة والرحمة ولرعايتها وانقاذها من ظروفها الإنسانية الصعبة وتزوجها لكى يعطى الأمان للمسلمين بأنه لا خوف على نسائهم وأطفالهم إذا ما استشهدوا فى الجهاد فى سبيل الإسلام لأنهم سيجدون من يقف بجوار نسائهم وأطفالهم ولن يتركوا نساءهم وأطفالهم للضياع والجوع.

سادساً: بالنسبة للزوجة السادسة هند بنت أمية أم سلمة تزوجها الرسول ﷺ فى شوال من العام الرابع للهجرة ٦٢٥ م وكانت متزوجة قبل الرسول ﷺ من أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد، ولدت له ثلاثة أبناء واستشهد زوجها وقد اعتبر الرسول ﷺ الثلاث أبناء مثل أبنائه وكفلهم فى عيشتهم ولا يمكن أن يكون الرسول ﷺ تزوجها لشهوة جسدية لأنها كانت امرأة مسنة وكبيرة فى السن ولديها ثلاثة أولاد وقد استشهد زوجها وهو يدافع عن الرسول ﷺ فى موقعة أحد فى العام الثالث للهجرة فى عام ٦٢٤ م وقد تزوجها الرسول لأسباب إنسانية بحتة حتى يعطى الأمان لكل شهداء المعارك أن نساءهم وأطفالهم فى حماية المسلمين بعد استشهادهم وكان الرسول ﷺ تزوجها وعمره خمسة وخمسون عاماً ولا يمكن أن يكون الرسول تزوجها لشهوة جسدية فقد كانت فى مثل عمر الرسول وعندما تقدم خاطب بن بلتعة ليخطبها للرسول ﷺ قالت له (إنى إمرأة مسنة وأم أيتام) أى ماذا يفعل بى الرسول ؟.

سابعاً: بالنسبة للزوجة السابعة زينب بنت جحش وهى ابنة عم الرسول ﷺ وقد زوجها الرسول ﷺ لابنه بالتبنى زيد بن حارثة بعد أن أعتقه وأصبح حراً ولكن كانت العادات والتقاليد فى الجاهلية قبل الإسلام لدى

كل العرب اعتبار الإبن بالتبنى مثل الإبن الشرعى من ناحية الميراث فــى كــل أموال الأبوين وحرمة النسب وتحريم الزواج من زوجات الأبــناء بالتبــنى وهذا الوضع لا يستقيم مع الفكر الصحيح ووضع لا تقره أى ديانة سماوية أو غير سماوية وأراد الرسول ﷺ وضع تشريع جديــد بعــدم المســاواة بين الإبن بالتبنى والإبن الشرعي، لذلك أقدم الرســول ﷺ علــى زواجه من زينب بنت جحش بعد طلاقها من إبنه بالتبــنى فسبب هذا الزواج هو وضع تشريع جديد يحقق الصالح العام ولــيس هدفه الشهوة الجسدية وبذلك وضع الإسلام شرعاً جديداً مخالفاً للشرع المستقر فى الجاهلية.

ثامناً: بالنســبة للزوجة الثامنة جويرية بنت الحارث، فبعد انتصار المسلمين فــى غــزوة بنى المصطلق فى العام السادس للهجرة فى عام ٦٢٧ م وقعت فى الأسر جويرية بنت الحارث إبنة زعيم بنى المصطلق وقتل زوجهــا مسافع بن صفوان فى غزوة بنى المصطلق وأصبحت أسيرة وبلا زوج بعد أن كانت أميرة ابنة زعيم بنى المصطلق لذلك توجهت إلى الرسول ﷺ فى غرفة عائشة زوجة الرسول ﷺ لتقص قصتها على الرســول ﷺ لكي ينصفها، ولكن الرسول ﷺ فكر فى مصلحة الدعوة الإســلامية أن يــتزوج مــن إبنة زعيم يهود بنى المصطلق ويحولهم بالمصــاهرة مــن أعــداء إلى أصدقاء وبذلك يأخذهم بجانب الدعوة الإســلامية وعــرض علــيها الرسول ﷺ إما أن يدفع فديتها ويطلق سراحها أو يتزوجها الرسول ﷺ ولكنها قررت بحر إرادتها الزواج من الرسول ﷺ وعلى ذلك ليس فى هذا الزواج كما يقول المستشرقون... أى شــهوة جســدية لأن الرســول ﷺ على أبواب الستين من عمره ومهموم بالدعوة الإسلامية وغرضه خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أعدائــه وتحويلهــم إلى أصدقاء وهذا ما حدث فقد أسلم كل يهود بنى

المصطلق وزعيمهم وتحولوا إلى مناصرين للإسلام بدلاً من مناصرة كفار قريش وتحولوا إلى الإسلام بإرادتهم الحرة بعد أن رأوا أخلاقيات الإسلام مع الأسرى.

تاسعاً: بالنسبة للزوجة التاسعة صفية بنت حيي، فقد تزوجها الرسول ﷺ فى العـــام السابع للهجرة فى عام ٦٢٨ م بعد انتصار المسلمين فى غزوة بـــنى خيبر وبعد انتهاء الحرب وقعت فى الأسر صفية بنت حيى إبنة زعـــيم يهود بنى خيبر وقتل زوجها الثانى فى غزوة بنى خيبر ونظراً للظروف القاسية التى تمر بها صفية بنت حيى فعرض عليها الرسول ﷺ إمـــا أن يعـــتقها وتعود لأهلها لإبنة زعيم اليهود أو يتزوجها وقد وافقـــت بإرادتهـــا الحـــرة على الزواج من الرسول ﷺ وليس غرض الرســـول ﷺ كما يقول المستشرقون من زواجه الشهوة الجسدية ولكن غـــرض الرسول ﷺ هو مصلحة الدعوة بالمصاهرة مع أعداء الدولة الإسلامية ليحولهم من أعداء إلى حلفاء لكى يتجنب عداوة اليهود بهذه المصـــاهرة لكن لا يمكن أن يكون غرض الرسول ﷺ من زواجه من صفية هو الشهوة الجسدية لأنه على أعتاب الستين من عمره ومهموم بـــالدعوة الإسلامية لا يهدأ من الحروب دفاعاً عن الأرض الإسلامية والدعوة الإسلامية.

عاشراً: بالنسبة للزوجة العاشرة رملة بنت أبى سفيان أم حبيبة وهى بنت أشد أعـــداء الرسول ﷺ أبى سفيان بن حرب الذى قاد كفار قريش فى كل الغـــزوات لقـــتل الرســـول ﷺ وكانـــت رملة بنت أبى سفيان أسلمت وتزوجـــت عـــبد الله بـــن جحش وولدت له حبيبة فى الحبشة بعد أن هاجروا للحبشة خوفاً من بطش والدها ولكن زوجها اعتنق النصرانية ولكـــن رملـــة بنت أبى سفيان رفضت ترك الإسلام وهجرها زوجها وعاشـــت فـــى الغربة فى حالة وظروف إنسانية صعبة لا تجد قوت يومها مع طفلتها حبيبة رغم أنها إبنة أغنى أغنياء مكة ولكنها فضلت

الإســـلام والرســـول ﷺ فى أن تعيش فى الحبشة تقرأ القرآن ولا تجد قوت يومها، وعندما علم الرسول ﷺ بهذه المأساة الإنسانية التى تعيشها أم حبيـــبة أرسل لها الصحابى عمرو بن أمية الضمرى ليقابل نجاشى الحبشة ليخطبها وتزوجها دون أن يراها ولا يعرف شكلها ولكن عرف ظـــروفها الإنســـانية فقط وتزوجها فى العام الخامس للهجرة فى عام ٦٢٦ ودخـــل عليها عندما عادت إلى مكة فى العام السابع للهجرة فى ٦٢٨ م، تـــزوجها الرسول ﷺ دون أن يراها لتمسكها بالإسلام.. لذلك أقـــول للمستشـــرقين.. أين هى هذه الشهوة الجسدية فى زواجه من أم حبيبة وقد تزوجها ولم يرها مرة واحدة فى حياته ولا يعرف شكلها أو وزنها أو جمالها أو صحتها.. كل ما يعرفه مأساتها الإنسانية فزواجه من أم حبيبة زواج الأخلاق والمبادئ والقيم والمثل العليا.. أن يتزوج من امرأة ضحت فى سبيل الإسلام وكان هناك سبب آخر لزواجه من أم حبيبة هو خدمة الدعوة الإسلامية بمصاهرة أكبر أشراف قريش أبى سفيان ليجعل من العدو صديقاً وفعلاً أسلم أبو سفيان بن حرب بعد فتح مكة وأصبح داعية إسلامى وناصر الدعوة الإسلامية وأقنع كفار قريش بعـــدم قتال القوات الإسلامية أثناء فتح مكة وتم فتح مكة سلمياً بفضل مجهود أبى سفيان بن حرب.

الحادى عشر: بالنسبة للزوجة الحادية عشر والأخيرة، وهى ميمونة بنت الحارث وهى من قبيلة كنانة أحد أكبر القبائل بقريش وأختها الكبرى كانت متزوجة عم الرسول ﷺ العباس بن عبد المطلب وقد تزوجت قبل الرسول ﷺ من زوجها الأول مسعود بن عمرو بن عمير الثقى وتوفى زوجها وتزوجت مرة ثانية من أبو رهم بن عبد العزى بن أبى قيس وتوفى زوجها الثانى وكان زوجها الثالث هو الرسول ﷺ وقد أبدت ميمونة بنت الحارثة رغبتها فى الزواج من الرسول ﷺ فعرضت ذلك على أختها وزوجها عم الرسول ﷺ وعرضوا الأمر على الرسول ﷺ الذى وافق ولم يتزوجها الرسول ﷺ لشهوة جنسية لأنه بلغ من

العمر أعتاب الستين وكل همه هو الدعوة الإسلامية وكان ذكاء من الرسول ﷺ فى مصاهرة القبائل الكبرى لتناصر الدعوة الإسلامية وتحميها من أعدائها وبمصاهرة الرسول ﷺ لقبيلة كنانة أعطى قوة للدعوة الإسلامية وذلك بعد أن أظهرت ميمونة بنت الحارث مشاعرها نحو الرسول ﷺ لإعجابها بمبادئه وتصرفاته ويدعى المستشرقون أن الرسول ﷺ جمع فى زواجه من ميمونة بنت الحارث بين الأختين لأن ميمونة بنت الحارث هى أخت من الأم لزينب بنت خزيمة الزوجة الخامسة للرسول ﷺ المعروفة بأم المساكين وهى التى قضت مع الرسول ﷺ ثمانية شهور وتوفيت ولكن المؤلف يرى أن المستشرقين فى حقدهم الأعمى ضد الرسول جعلهم لا يقرؤون التاريخ ولا يعرفون أحكام الشريعة الإسلامية عن جهل أو عن قصد فالرسول ﷺ لم يجمع بين الأختين لأن الزوجة الخامسة للرسول ﷺ زينب بنت خزيمة تزوجها فى العام الثالث للهجرة فى عام ٦٢٤ م ومكثت معه ثمانية شهور ثم توفيت، أما أختها للأم ميمونة بنت الحارث تزوجها بعد عمرة القضاء فى ذى القعدة فى العام السابع للهجرة فى عام ٦٢٨م أى أنه تزوجها بعد وفاة أختها من الأم زينب بنت خزيمة بأربع سنوات فلم يجمع بين الأختين، وقد تزوج من ميمونة بنت الحارثة لمناصرة الدعوة الإسلامية بمصاهرة قبيلة كنانة بعد أن وهبت نفسها للرسول ﷺ وقد نزل فى ذلك القرآن فى سورة الأحزاب آية ٥٠ ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

الثانى عشر: كان المستشرقون يرددون لتشويه صورة الرسول ﷺ أنه خرق شريعته التى تنص على تعدد الزوجات بأربعة وهو تزوج بإحدى عشرة زوجة وقد بينا أسباب ذلك الزواج وجميع زوجات الرسول ﷺ

تزوجهم قبل نزول آية تعدد الزوجات وهى سورة النساء آية ٣ ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ وهذه السورة نزلت فى نهاية العام الثامن من الهجرة فى عام ٦٢٩ م بعد أن تزوج الرسول ﷺ كل زوجاته الإحدى عشرة وكانت آخر زوجة للرسول هى ميمونة بنت الحارث تزوجها قبل نزول السورة المدنية وهى سورة النساء وبذلك فإن كلام المستشرقين عن زوجات الرسول ﷺ لا أساس له من المصداقية وخاصة أننا بينا أسباب كل زيجة وليس بينهن زيجة واحدة طمعاً فى الشهوة الجسدية كما يدعى المستشرقون المفترون.

الفصل الثامن

الادعاء بأن غزوات الرسول ﷺ كانت للحصول على الغنائم

ادعـــى المستشرقون بأن غزوات الرسول ﷺ كانت من أجل الحصول على الغنائم وإنى أسأل هؤلاء المستشرقين.. كيف تكون غزوات الرسول ﷺ من أجل الغنائم وعند وفاة الرسول ﷺ وجدنا الآتي:

أولاً: توفـــى الرسول ﷺ يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول فى العام الحادى عشر من الهجرة فى ٦٣٢م، وكان كل ما يملكه هو سبعة دنانير تصدق بهم علـــى المســـاكين يوم الأحد ١١ ربيع الأول اليوم الذى أفاق فيه من مـــرض الحمـــى، وتوجه إلى المسجد ليصلى ومعه أبو بكر الصديق ومعـــنى ذلك أن الرسول ﷺ توفى ولم يترك ديناراً واحداً، وهو حاكم أكبر دولة فى شبه الجزيرة العربية... ماذا أقول للمستشرقين المفترين الحاقديـــن علـــى الرســـول ﷺ الذين ملئوا الدنيا ضجيجاً بأن غزوات الرســـول ﷺ كانت من أجل جمع الغنائم والأموال؟ أين هى الأموال؟ حـــتى السبعة دنانير التى كانت معه لم يتركها لزوجاته بل تصدق بها للمساكين.

ثانياً: كـــل ما تركه الرسول ﷺ هو بغلته البيضاء التى تسمى القصواء، ولم يترك درهماً ولا عبداً ولا شاة ولا نخلة حتى سلاحه كان مرهوناً من أجـــل بضـــعة دنانير عند يهودى ليعيش منها الرسول ﷺ وزوجاته، وســـلاحه وأرضـــه تركهم صدقة لابن السبيل والمحتاج، وتوفى ولم يـــوص بأى شيء لأنه لا يملك شيئاً يوصى به حتى المنازل التى كان يعـــيش فيها كانت من الطوب اللبن وسقفها من البوص والنخيل... هل يوجد زهد فى الحياة الدنيا أكثر من ذلك لقد تفرغ طوال حياته ليس من

أجـل جمـع الغنائم كما يقول المستشرقون؛ بل تفرغ لنصرة الدعوة الإسلامية.

ثالثاً: فى عهد الرسول ﷺ توحدت شبه الجزيرة العربية تحت راية الإسلام، وأصـبح الإسـلام هو عقيدتها ورايتها، يتجمعون تحت مظلته بعد أن كانـت القـبائل فـى شبه الجزيرة العربية متناحرة متنافرة، تحكمها العصبية القبلية والولاء للقبيلة فقط، وفى عهد الرسول ﷺ تحول الولاء للإسلام وللدولة الإسلامية الأم بدلاً من الولاء للقبيلة، وانتهت العصبية القبلـية البغيضـة التى حولت شبه الجزيرة العربية فى الجاهلية إلى حروب دائمة لا تنتهي.

وسوف يذكر المؤلف كل غزوات الرسول ﷺ وأسباب كل غزوة حتى نثبت أن غزوات الرسول ﷺ لم تكن من أجل الغنائم....

أولاً: كانـت أول غـزوة وهى غزوة "الإيواء" أو "ودان" وكانت فى السنة الثانية من الهجرة فى ٦٢٣م خرج فيها الرسول ﷺ بنفسه وتوقف عند منطقة ودان، وكانت فى شهر صفر من العام الثانى للهجرة فى ٦٢٣م، بقصد اعتراض قافلة لقريش؛ لأن كفار قريش استولوا على كل أموال المهاجرين من أرض وبيوت ونخيل وحيوانات، فلم يخرج المهاجرون إلا بملابسـهم فقط، وبذلك أصبح هناك حق للمسلمين لدى كفار قريش لابد من إعادته وقرية الإيواء أو ودان هما قريتان قريبتان من الحجفة، وهما موضعان متقاربان بينهما ستة أميال، وخلاصة هذه الغزوة أنها كانت عبارة عن دورية قتال لإعتراض قافلة من قريش، وتتكون قوات المسـلمين من ٢٠٠ مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته كان هدفها الوصول إلى منطقة ودان لتهديد طرق قريش التجارية بين مكة والشام، والعمل علـى التحالف مع القبائل المسيطرة على هذا الطريق، وعندما وصل الرسول ﷺ وقواته إلى منطقة ودان، كانت قافلة كفار قريش قد مرت

ولـــم يلحقهـــا الرسول ﷺ؛ وبالتالى لم يكن هناك حرب، ولم تصطدم قـــوات الرســـول ﷺ بقافلـــة قريش، ولكن حدثت معاهدة موادعة بين القـــوات الإسلامية وقوات بنى ضمرة، وعلى رأسهم مخش بن عمرو الضـــمرى، بحيث لا يحدث أى قتال بين بنى ضميرة وبين المسلمين، وكتب بهذه الموادعة معاهدة وعاد الرسول ﷺ بعد مضى خمسة عشر يوماً إلى المدينة وعلى ذلك تكون هذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش.

ثانياً: وكانـــت الغـــزوة الثانية هى غزوة "بواط" وكانت فى ربيع الأول من الســـنة الثانية للهجرة فى ٦٢٣م، وكانت لاعتراض قافلة لكفار قريش بقيادة أمية بن خلف عند منطقة بواط عند جبل من جبال جهينة، وهذه الغـــزوة كانت تتكون من مائتين من رجال الرسول ﷺ بقيادة الرسول ﷺ ذاتـــه، ولم تستطع قوات الرسول ﷺ أن تلحق بكفار قريش؛ لأن قـــوات الرســـول ﷺ عندما وصلت إلى منطقة بواط علم كفار قريش بوصـــول قـــوات الرســـول ﷺ، فغـــيروا طـــريقهم إلى طريق آخر، واســـتطاعت قـــريش أن تمر بالقافلة بدون قتال، ولم يحدث أى قتال، وهذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش.

ثالثاً: وكانت الغزوة الثالثة هى غزوة "العشيرة" وكانت فى موضع بين مكة والمدينة، وهو حصن صغير بين ينبع وذى المروة، وكانت عبارة عن دوريـــة قتالـــية تتكون من مائتى مقاتل بقيادة الرسول ﷺ ذاته، وكان هدفها الوصول إلى منطقة العشيرة، وهى فى الطريق بين مكة والشام، وهو الطريق التجارى بين مكة والشام، وقد أقام المسلمون حوالى شهر بمـــنطقة العشـــيرة لمحاولـــة قطع التجارة على كفار قريش فى مكة، وترتـــب علـــى هـــذه الغزوة أن مكث الرسول ﷺ هذه المدة، وأقاموا معاهدة موادعة بين المسلمين وبين بنى مدلج وحلفائهم من بنى ضميرة

بعــدم حدوث أى إعتداء بينهم وبين المسلمين، وعندما أحس بهم كفار قــريش سلكوا طريقاً آخر وعادت قوات المسلمين بدون قتال، وكانت القــوات برئاسة حمزة ابن عبد المطلب عم الرسول ﷺ، تحت إشراف الرســول ﷺ وكان ذلك فى السنة الثانية للهجرة فى عام ٦٢٣م وهذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين لدى كفار قريش.

رابعاً: وكانــت الغزوة الرابعة هى غزوة "سفوان" أو "بدر الأولى" وقد كانت هــذه الغــزوة فى جمادى الآخر من السنة الثانية للهجرة فى ٦٢٣م، وكــان ســببها أن كــرز بــن جابر الفهرى اعتدى على بعض أغنام المســلمين، وأخذ جزءاً من أغنامهم، فخرج الرسول ﷺ ومعه مائتى مقاتل لمطاردة قوات المشركين برئاسة كرز بن جابر الفهرى لاستعادة أغنام وإبل المسلمين التى سرقت، وعندما وصلت قوات المسلمين إلى مــنطقة وادى سفوان قريباً من منطقة بدر لم تدرك قوات الكفار بقيادة كــرز بن جابر الفهرى، فعادت قوات المسلمين بدون قتال إلى المدينة وكــان يرأس قوات المسلمين على بن أبى طالب ابن عم الرسول ﷺ، تحــت إشراف الرسول ﷺ وسميت غزوة سفوان أو بدر الأولى لأنها كانــت قريــبة مــن منطقة بدر، وهذه الغزوة من أجل الحصول على حقوق المسلمين التى سرقها كرز بن جابر.

خامساً: الغــزوة الخامسة هى غزوة "بدر" وكانت أكبر الغزوات التى عرفها الإســلام فى بداية تنظيم الدولة الإسلامية هى غزوة بدر، وقبلها حدث ما هو أهم الأحداث الإسلامية، ففى شعبان من السنة الثانية للهجرة فى عــام ٦٢٣م، أذن الله بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة لتحويل شبه الجزيرة كلها إلى دولة عربية إسلامية عاصمتها السياسية المدينة وعاصمتها الروحية مكة، لتكون مكة قبلة الأمة الإسلامية فى كل بقاع الدنــيا فى القارات الست، يتوجه إليها الآن ما يقرب من مليار وربع

مليار نسمة هم المسلمون فى كل أنحاء الدنيا، وكان المسلمون يصلون تجاه بيت المقدس لمدة سبعة عشر شهراً فقط، ثم تحولت القبلة نحو مكة منذ ذلك التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكانت الغزوة الخامسة هى غزوة بدر، فقد خرج المسلمين بقيادة الرسول ﷺ لملاقاة القافلة التجارية بقيادة أبى سفيان ليأخذوا جزءاً من الحقوق المغتصبة التى اغتصبها كفار قريش فقد استولوا على كل ديار المسلمين وأموالهم ومواشيهم ونخيلهم قبل هجرة المسلمين إلى المدينة.

سادساً: الغزوة السادسة هى غزوة بنى "قينقاع" التى حدثت فى ١٥ شوال من العام الثانى الهجرى عام ٦٢٣م، ووقائعها كانت على النحو التالي:

١) كان اليهود أشد الناس خطراً على الرسالة المحمدية لأنهم دائماً يثيرون الفتنة بين المسلمين، والغدر كان طابعهم، وكانوا دائماً يقفون إلى جانب أعداء المسلمين فى كل المواقع الحربية وظهر ذلك جلياً فى بدر وأحد والخندق بالرغم من عقد الصحيفة، وهو عقد الأمان بين اليهود والمسلمين، ولكن اليهود لم يحترموا عهودهم، ونتيجة عدم احترام اليهود لتعهدهم مع المسلمين، قرر الرسول ﷺ معاقبتهم على انضمامهم الدائم إلى أعداء الإسلام، وخاصة أنهم كانوا دائماً يشعلون نار الفتنة بين المسلمين، وكانوا يثيرون الشبهات حول الرسول ﷺ بالغمز واللمز والتشكيك فى دعوته وفى أنه غير مرسل من عند الله، وكان علىّ رأس المشككين من بنى قنيقاع شاس بن عدى وشاس بن قيس ورافع بن أبى رافع، وقد أخذ هؤلاء اليهود يشككون فى الإسلام وفى الرسول ﷺ وهم داخل المدينة.

٢) رغم أن عقد الصحيفة المبرم معهم يعطيهم الأمان على مباشرة طقوسهم الدينية على بعد أمتار من مسجد الرسول ﷺ بحرية

مطلقة، بما فيها من صخب وضجيج، ولكنهم كانوا يشككون فى الرسول ﷺ لهز ثقة المهاجرين والأنصار فيه، فسألوا الرسول ﷺ إذا كان الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ وهذا سؤال خبيث لهز الدعوة الإسلامية من جذورها التى تؤمن بالله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهما، فكان رد الرسول ﷺ ما ورد فى سورة الإخلاص آية ١ إلى ٤ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾.

٣) كان اليهود يشنون حملات وحملات من التشكيك فى الرسول ﷺ والإســلام، وأثــاروا الفتــنة بين الأوس والخزرج بعد أن وحد الرســول بيــن قلوبهم بصلح عقد الصحيفة، فقام شاس بن قيس اليهودى بإشعال الفتنة بين الأوس والخزرج لكى يعودوا إلى حمل السلاح والقتال، بينهم لولا تدخل الرسول ﷺ للصلح بينهم وإلقاء السلاح فى مواجهة بعضهم.

٤) وكان اليهود يقومون بدور الجواسيس لكفار قريش ويشنون حرباً نفســية داخــل المديــنة، وذلك ببث الشائعات داخل المدينة لهز الإســتقرار بها رغم أن عقد الصحيفة ينص على أن يهود المدينة يــتحملون جزءاً من نفقات الدفاع عن المدينة، ومطالبون بالدفاع عن المدينة مع المسلمين لأنهم يقيمون بها.

٥) أمــام ذلك كله، ولأن يهود بنى قنيقاع خانوا العهد الذى وقع مع الرسول ﷺ، وهو عقد الصحيفة لذلك كان لزاماً على الرسول ﷺ التفرغ للدفاع عن المدينة دون خوف من أن يطعن من الخلف من يهود بنى قنيقاع الموجودين داخل المدينة، ولتدعيم الجبهة الداخلية

وخلوهـــا من جواسيس يهود بنى قنيقاع الذين كانوا يقومون بنقل أخـــبار المسلمين داخل المدينة إلى أعداء المسلمين خارج المدينة لذلـــك تقتضــــى الفطـــنة السياسية والعسكرية بإجلاء المدينة من الجواسيس وهم يهود بنى قنيقاع وهذا ما فعله الرسول ﷺ.

٦) كان غالبية اليهود داخل المدينة يعملون فى الصاغة وسوق الصاغة ولكنهم كما ذكرنا يشككون دائماً فى الإسلام وفى الرسول ﷺ ويتعاملون مع المسلمين بإزدراء ففى ذات يوم توجهت إمرأة مسلمة إلى سوق الصاغة لتشترى حلياً فسخر منها يهودى من يهود بنى قنيقاع وعبث بثيابها ليظهر عورتها وتصادف وجود أحد المسلمين بالسوق فقام بقتل ذلك اليهودى الذى يحاول كشف عورة المسلمة فى الطريق العام وتجمع اليهود فى سوق الصاغة على المسلم وقتلوه وأنذرهم الرسول ﷺ بالكف عن إيذاء المسلمين وهكذا كان يهود بنى قنيقاع يمثلون الخيانة بكل صورها، فنزل أمر الله بمحاربة يهود بنى قنيقاع فى سورة الأنفال آية ٥٨ ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ وبعد نزول هذه الآية، أمر الرسول ﷺ بحصار بنى قنيقاع داخل دورهم واستمر الحصار لمدة خمسة عشر يوماً من شوال فى العام الثانى من الهجرة فى عام ٦٢٤.

٧) فـــى بداية الأمر أمر الرسول ﷺ بشد وثاقهم وقتلهم جميعاً وبعد ذلك تدخل الوسطاء ورضى الجميع بوساطة عبد الله بن أبى سلول الـــذى إســـتمع إلـــى الطرفين وحكم بإجلاء يهود بنى قنيقاع عن المديـــنة لكـــثرة أفعالهم التى تعبر عن عداوة المسلمين والوقوف

بجـوار أعداء المسلمين، رغم عقد الصحيفة المبرم معهم بالأمان لهـم من جانب المسلمين، ووافق الرسول ﷺ على حكم الوسيط، ورحلـوا إلـى وادى القـرى، ثم إلى اذرعات على حدود الشام، وكـانوا ألـف رجـل بعد رحيلهم، قسمت أموالهم فأخذ الرسول الخمـس، ووزع البـاقى علـى مـن قاتل من المسلمين، وبذلك أصـبحت المدينة عاصمة للدولة الإسلامية بدون خونة من يهود بنى قنيقاع.

٨) مما تقدم يتضح أن غزوة بنى قنيقاع كانت من أجل نقض اليهود لعقـد الصـحيفة المبرم مع المسلمين، ومن أجل أن اليهود كانوا يثيرون الفتنة والوقيعة والفرقة بين المسلمين.

سابعاً: الغزوة السابعة هى غزوة أحد: وكانت وقائعها على النحو التالي:

١) غـزوة أحد من أهم الغزوات التى حدثت فى العام الثالث للهجرة عـام ٦٢٤م، فقد تولى أبو سفيان زعامة كفار قريش للانتقام من المسـلمين، وتمكـن خـلال عام بعد غزوة بدر من جمع حلفاء لقـريش، هم قبائل ثقيف وقبائل كنانة وتهامة وجمع حوالى ثلاثة آلاف مقـاتل منهم سبعمائة يحملون الدروع، ومعهم مائتا فارس وثلاثـة آلاف بعـير، ومعهم سبعة عشر امرأة بزعامة هند بنت عتـبة زوجة أبى سفيان وذلك للثأر من قتلى موقعة بدر السبعين، واجتمعت قوات كفار قريش ومن ناصرهم من القبائل بالقرب من جـبل أحد شمال المدينة المنورة، أى أنهم ساروا فى هذه الدروب الوعرة والطرق غير الممهدة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً مـن مكة إلى المدينة، وبعد ذلك تم تقسيم قوات كفار قريش بأن تكون تحت قيادة أبى سفيان، ويرأس جيش الميمنة خالد بن الوليد، ويرأس جيش الميسرة عكرمة بن أبى جهل ليثأر لمقتل والده فى معركة بدر.

٢) كانت قوات المسلمين تتكون من ألف مقاتل انسحب منهم ثلاثمائة

مـــن المنافقين بعد أن أحسوا بهزيمة المسلمين لفرق العدد والعتاد وكـــان المنافقون بزعامة عبد الله بن أبى سلول، وبذلك أصبحت قـــوات المســـلمين سبعمائة مقاتل فقط ووضع الرسول ﷺ خطة الدفـــاع عـــن المدينة بأن وضع خمسين رامياً بقيادة عبد الله بن جبير، وأمرهم أن يقفوا أعلى الجبل لرمى النبل والأحجار لحماية المســـلمين من الخلف وأمرهم ألا يتركوا الجبل تحت أى ظرف. والتقى الجيشان: جيش كفار قريش، والمسلمين وفى البداية انتصر المســـلمون وهـــم قلة رغم أن كفار قريش أربعة أضعاف أعداد المســـلمين، ولكـــن الذى حدث بعد ذلك هو تحول سير المعركة لمصـــلحة كفـــار قريش؛ لأن عبد الله بن جبير والرماة الخمسين الذيـــن معه تركوا أعلى الجبل بعد انتصار المسلمين ليبحثوا عن الغنائم، فاستطاع خالد بن الوليد أن يلتف من وراء جيش المسلمين ويقـــتل الرماة جميعاً وأصبح المسلمون فى فكى كماشة قوات أبى سفيان من جهة وقوات خالد بن الوليد من الجهة الأخرى وزاد من ســـوء الأمـــر أن الـــبعض أطلق شائعة موت الرسول ﷺ ولكن الرســـول ﷺ أمر رجاله بالتجمع أعلى جبل أحد حتى لا يستطيع كفار قريش القضاء على كل المسلمين.

٣) وتجمـــع المســـلمون حـــول الرســـول ﷺ يدافعون عنه ويفدونه بـــأرواحهم، ويتســـاقطون شـــهداء دفاعاً عنه، ومع ذلك أصيب الرســـول ﷺ فى المعركة بعدة جروح فى وجهة وسقط إثنتان من أسنانه، ودافع عنه باستماتة الصحابة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطـــاب وعلى بن أبى طالب وطلحة بن الزبير ومعهم ثلاثون مقـــاتلاً، وبعـــد أن احتمى المسلمون بأعلى الجبل لم يستطع كفار قريش الالتفاف حولهم وكان التعب قد أنهكهم وانسحب أبو سفيان

وجـــنوده، وهكذا توقف القتال بعد أن إحتمى الرسول ﷺ ورجاله بأعلى الجبل واكتفى كفار قريش بهذا النصر المؤقت، وقد قتل من كفار قريش ثلاثة وعشرون قتيلاً وقد قامت هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان ببقر بطن حمزة عم الرسول ﷺ، وأخرجت كِبده تلوكها بأسنانها وتلفظها وقد حزن الرسول ﷺ على موت عمه حمزة.

٤) وانتهـــت معـــركة أحد بهزيمة مؤقتة للمسلمين وإستشهاد سبعين شهيداً دفنوا فى أرض المعركة، وكان أحد الأسباب الجوهرية فى هـــزيمة المسلمين هو عدم طاعة أوامر الرسول ﷺ وفى شهداء المسلمين نزل القرآن فى سورة آل عمران آية ١٦٩ (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ).

٥) قـــبل نشـــوب موقعـــة أحد وأثناء الإعداد لها بمعرفة أبى سفيان والقـــبائل المتحالفة مع قريش، أرسل العباس بن عبد المطلب عم الرســـول ﷺ إلى الرسول ﷺ يخبره بأن كفار قريش يعدون العدة لمحاولـــة قتله فى المدينة، رغم أن العباس كان لا يزال على دين قريش، إلا أن صلة القرابة ومحبته للرسول ﷺ دفعته إلى أن يفعل ذلك.

٦) مما تقدم يتضح أن السبب الرئيسى فى الغزوة السابعة غزوة أحد، هـــو الدفاع الشرعى عن النفس وعن الدولة الإسلامية، لأن كفار قريش توجهوا من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متراً لمهاجمة الدولة الإسلامية فى المدينة.

ثامناً: الغزوة الثامنة هى غزوة بنى النضير ووقائعها على النحو التالي:

١) بعـــد أن أجلـــى الرسول ﷺ يهود بنى قنيقاع من المدينة فى ١٥ شـــوال من العام الثانى من الهجرة فى عام ٦٢٣م نتيجة خيانتهم بنقضـــهم عقـــد الصحيفة وتحولهم إلى جواسيس لمناصرة أعداء

المسلمين، خشى يهود بنى النضير أن يكون الدور عليهم، ولذلك أقاموا تحصناتهم على بعد عدة أميال شمال المدينة وكانوا خارج المدينة، وقد قام يهود بنى النضير بمناصرة كفار قريش فى موقعة بـدر فى العام الثانى من الهجرة فى ٦٢٤ م، وإثر إنتهاء موقعة بـدر بانتصار المسلمين بعدها جاء أبو سفيان للثأر من المسلمين علـى الذيـن قتلوا من كفار قريش فى موقعة بدر، فماذا فعل ؟ خـرج ومعه مائتان من كفار قريش من المحاربين المشهود لهم بقـوة الشـكيمة وتوجه إلى زعيم قبيلة النضير اليهودى سلام بن مشكم الذى إستقبله وسقاه من الخمر وإستضاف من معه وخططوا لإيذاء المسلمين، فهجم أبو سفيان على بعض بيوت المسلمين فى المديـنة غدراً، وقتل رجلين من الأنصار، وعاد هو ورجاله إلى مكة، كل ذلك رغم عقد الصحيفة المبرم بين المسلمين ويهود بنى النضير.

٢) وفى موقعة أحد فى ١٥ شوال فى العام الثالث من الهجرة فى عام ٦٢٤م الـتى كانـت يوم سبت وقد أصيب فيها المسلمين بهزيمة مؤقتة، فاستهان اليهود وبعض القبائل العربية بأمر المسلمين، وقد حدثـت بعـد ذلك حادثة ومجزرة بئر المعونة، وهى منطقة بين أرض بـنى عامر وهم حلفاء يهود بنى النضير وبين بنى سليم، وقد قتل سبعون مسلماً وأسر إثنان: كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضميرى، وتوجه الرسول ﷺ إلى بنى النضير ومعه عشرة من كـبار الصحابة على رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب لطلـب المعونـة فـى دفع دية الرجلين المأسورين، ولكن الخسة والندالة جزء من سلوكيات يهود بنى النضير، رغم عقد الصحيفة فمـاذا فعـل يهود بنى النضير؟! حاولوا قتل الرسول ﷺ بوضع

خطـــة يهوديـــة نجَّاه منها الله بأن يلقى عمرو بن جحاش صخرة عليه وهو جالس، ولكن الله نجاه من هذه المؤامرة بأن قام الرسول ﷺ مـــن جانب الجدار الذى كان يجلس بجواره، وقام بالعودة إلى المدينة المنورة، وخرج وكأنه يريد أن يقضى حاجة، وتبعه أتباعه من الصحابة، وبذلك نجى الرسول ﷺ من كيد اليهود بمحاولة قتله.

٣) وأثر محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ واتفاقهم على ذلك رغم عقد الصـــحيفة المـــبرم معهـــم فأنذرهم الرسول ﷺ بالجلاء على من أماكـــنهم ومـــزارعهم خلال عشرة أيام، لنقضهم عقد الصحيفة، ولكـــن يهود بنى قريظة جيرانهم وعدوهم بمساعدتهم فى مواجهة المســـلمين وكذلـــك زعيم المنافقين عبد الله بن أبى سلول وعدهم بمســـاعدة المنافقيـــن لهـــم، لذلـــك تقوى قلب يهود بنى النضير، ورفضـــوا إنذار الرسول ﷺ، وأخذوا يعدون العدة للقتال، وزيادة تحصـــيناتهم، وزيـــادة سلاحهم وتخزين المؤن والطعام لمدة عدة شـــهور، فقـــام الرســـول ﷺ بمحاصـــرتهم لمدة عشرين يوماً، وحاصـــرهم فأوقف وصول المساعدات من المنافقين ويهود بنى قـــريظة، وأمام ذلك الوضع فى قطع كل سبل المعونة عنهم طلب إشـــراف بنى النضير حقن الدماء مقابل الإستسلام والجلاء على ديـــارهم فوافـــق الرسول ﷺ أن يحملوا معهم كل ما معهم ماعدا السلاح ورحلوا بعضهم إلى ازرعات على حدود الشام وبعضهم فى خيبر حيث يوجد قبيلة خيبر من اليهود.

٤) وممـــا تقدم يتضح أن السبب الرئيسى من غزوة بنى النضير هو نقضـــهم لعقـــد الصحيفة المبرم مع المسلمين؛ ولمساعدتهم كفار قريش أعداء المسلمين رغم عقد الأمان المبرم معهم بمقتضى عقد الصحيفة.

تاسعاً: الغزوة التاسعة هى غزوة الخندق وجرت وقائعها على النحو التالي:

١) بعـد أن زادت قوة المسلمين، تكاتف يهود بنى قنيقاع ويهود بنى قـريظة وبنى النضير، لذلك حرض اليهود كفار قريش بالوقوف إلـى جانـبهم فى المعارك القادمة، ووعدوا الأحزاب بأنهم معهم حتى يقضوا على المسلمين، وحرضوا قبائل أخرى بالانضمام إلى كفار قريش على أن يساعدهم اليهود، وكانت القبائل التى استجابت لـنداء اليهود وتحريضهم بالإنضمام إلى كفار قريش هى: قبائل غطفان وسليم وأشجع وفزارة وسعد وأسد، وتكوّن من هذه القبائل مـا يسـمى بالأحـزاب علـى أن يساعدهم اليهود وبلغت قوات الأحزاب ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل، توجهت تحت قيادة أبى سـفيان نحو المدينة للقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية، وكانـت قوات المسلمين حوالى ثلاثة آلاف مقاتل، وبدأت موقعة الخندق فى شوال العام الخامس من الهجرة ٦٢٦ م.

٢) علـم الرسـول ﷺ بقـدوم قـوات "الأحزاب" عن طريق جهازه الإستخباراتى الذى تعود أن يرسله لمعرفة أخبار قريش، وتشاور مـع المهاجريـن والأنصار فكان رأى الرسول ﷺ أن يدافع عن المدينة من داخلها لإستغلال موقعها الجغرافى حيث أنها محصنة مـن جمـيع الجهات ماعدا جهة الشمال غير محصنة ويتوقع أن تكون الغزوة القادمة من الشمال فهى من ناحية الشرق بها صخور بركانـية ومـن الجنوب الغربى بها بساتين النخيل وجبل الوبرة، ومـن ناحـية الجنوب يوجد جبل سلع، والجهة الوحيدة الممهدة والصـالحة للهجـوم هى الجهة الشمالية، وكان من رأى سلمان الفارسـى عمل خندق من جهة الشمال لمنع الخيول والجنود من إجتيازه للدخول فى المدينة، وهذا ما أخذ به الرسول ﷺ وتم حفر

الخندق وشارك الرسول ﷺ المهاجرين والأنصار فى حفر الخندق وكـــان طولــه أربعة كيلو متر وعرضه ستة أمتار وعمقه خمسة أمتار وإتخذ المسلمون مواقع دفاعية خلف تحصينات الخندق.

٣) وعــندما وصلت قوات كفار قريش للمدينة بعد أن ساروا مسافة خمســمائة وعشرون كيلو متراً، صدموا ودهشوا مما شاهدوه فلم يســتطيعوا دخول المدينة، وهذه هى أول مرة فى تاريخ الحروب فى شبه الجزيرة تدخل الخنادق فى الخطط العسكرية، ويتم عمل خــندق بهــذا الطول والعرض والعمق فعسكرت قوات الأحزاب خلف الخندق.

٤) وأظهر اليهود خيانتهم فى عدم التعاون مع المسلمين والدفاع عن المديــنة كمــا يــنص عقد الصحيفة، فأصبح المسلمون فى فكى كماشة: قوات الأحزاب خلف الخندق، والمنافقون معهم بقيادة أبى ســلول داخل المدينة، والجميع اتفقوا على القضاء على المسلمين والرسول ﷺ وخوفاً من غدر اليهود من بنى قريظة على بعد عدة أميال من المدينة والمنافقين داخل المدينة فى أن يطعنوا المسلمين فى ظهرهم، أقام الرسول ﷺ مجموعتين إحداهما بقيادة سلمة بن أسلم والثانية بقيادة زيد بن حارثة ومعهم خمسمائة رجل من أجل حمايــة الجبهة الداخلية بالمدينة وحماية الأطفال والنساء والشيوخ من غدر المنافقين واليهود وعمل نقط حراسة داخل المدينة لتوقع الغــدر مــن اليهود خارج المدينة من بنى قريظة ومن المنافقين داخل المدينة.

٥) وكان كفار الأحزاب فى شمال المدينة خلف الخندق يحاولون فى إيجاد وسيلة لعبور الخندق واقتحام المدينة ليدخلوها، ويساعدهم اليهود من خارج المدينة كما وعدوهم بالقضاء على محمد ﷺ

ورجاله، وكان كل من يحاول عبور الخندق بفرسه يهوى بداخله، فاكتفى أبو سفيان وقواته بالتمركز خلف الخندق لحصار المدينة ومنع الطعام عنها وكان وقت الحصار شتاءً والبرد قارص وبعث الله بعاصفة شديدة رافقها المطر الغزير لتقتلع خيام قوات الأحزاب ويطير أوتاد خيامهم ويطير فى الهواء قماش خيامهم ويصبح جنود الأحزاب فى العراء، وإذا بالهواء الشديد مع المطر الغزير يطفئ قدور جنود الأحزب فيتعطل طهى طعامهم وإعداد طعامهم مما يدعو جنود الكفار للتذمر ويلقى الرعب فى نفوسهم وقد ورد ذلك فى سورة الأحزاب آية ٩ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾.

٦) وأمـــام هـــذا الوضع المتدهور لكفار قريش ومناصريهم، أمر أبو ســفيان قــائد القوات الكافرة أن ينسحبوا إلى مكة بعد أن تكاتفت الطبــيعة واظهرت أنيابها لهم وهم فى الصحراء، والخيام تتطاير والخيول يعلو تذمرها ونفورها وصهيلها من شدة البرد، والجنود يتذمرون من عدم إعداد الطعام.

٧) وقــد خســر كفار قريش أربعة أشخاص حاولوا عبور الخندق، وقُــبِرُوا فيه مع خيولهم، وسقط من المسلمين ستة شهداء أصيبوا بسهام كفار قريش خلف الخندق.

٨) ممـــا تقدم يتضح أن غزوة الخندق كانت من أجل الدفاع الشرعى عن الأراضى الإسلامية؛ لأن كفار قريش ومن ناصرهم توجهوا

من مكة إلى المدينة مسافة خمسمائة وعشرين كيلو متر من أجل غـزو المديـنة وقتل المسلمين، فأصبح المسلمون فى حالة دفاع شرعى عن الدولة الإسلامية.

عاشراً: الغزوة العاشرة هى غزوة بنى قريظة التى حدثت فى ذى الحجة من العام الخامس الهجرى ٦٢٦م ووقائعها كانت على النحو التالي:

١) فـى موقعـة الخندق التى حدثت فى شوال من العام الخامس من الهجـرة فـى عام ٦٢٦ م تحالف يهود بنى قريظة مع الأحزاب المتضـامنين مـع كفار قريش بقيادة أبى سفيان، وساعدوا قوات كفـار قريش والأحزاب ضد المسلمين داخل المدينة رغم وجود اتفاقية الصحيفة بين المسلمين ويهود بنى قريظة التى تقضى بأن يقـف يهـود بـنو قريظة إلى جانب المسلمين ضد كفار قريش وحلفائهم.

٢) وحتى يحافظ الرسول ﷺ على بنود اتفاقية الصحيفة ويحافظ يهود بنو قريظة على تعهدهم بالوقوف إلى جوار المسلمين فى حربهم ضـد كفار قريش وحلفائهم لذلك أرسل الرسول ﷺ إليهم رسولين وهمـا: سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج، لكى يقابلوا كعب بن أسد سيد يهود بنى قريظة، ولكن الذى حدث أن كعـب بـن أسـد زعيم اليهود سخر من الرسل الذين أرسلهم الرسول ﷺ، وإستهان بعقد الصحيفة المبرم بين اليهود والمسلمين.

٣) وأثناء حصار الأحزاب للمدينة لأكثر من شهر من ذى القعدة إلى ذى الحجة فى العام الخامس للهجرة ٦٢٦م، وقف يهود بنو قريظة موقفاً كله نذالة من المسلمين؛ لأن المدينة كانت محاصرة من كل الجوانـب: الخـندق ويقـف خلفه قوات كفار قريش، والأحزاب والجـبال حول بقية الجهات، وقام يهود بنى قريظة بقطع المؤن

وامـــدادات الطعـــام عن الأطفال والشيوخ والنساء من المسلمين داخل المدينة، وهم يعلمون أن الحصار سوف يطول حول المدينة لأن الخـــندق جعل كفار قريش لا يستطيعون دخول المدينة وكان غـــرض يهـــود بنى قريظة أن يموت أطفال المسلمين وشيوخهم ونساؤهم ورجالهم جوعا.

٤) ومـــا فعلـــه يهـــود بنى قريظة يناقض اتفاق الصحيفة معهم لأنه بموجـــب هـــذا الاتفـــاق كان يجب انضمام يهود بنى قريظة إلى المســـلمين فى حربهم ضد كفار قريش والأحزاب، ولكنهم فعلوا العكس تماماً، بل قدموا المساعدات والمؤن والطعام لكفار قريش.

٥) بعـــد انسحاب أبى سفيان وقوات الأحزاب من أمام المدينة، كان لابـــد للرســـول ﷺ أن يـــتخذ موقفاً حاسماً مع يهود بنى قريظة لمحاولـــتهم قـــتل المسلمين جوعاً، فتوجه إليهم ومعه ثلاثة آلاف مقاتل وستة وثلاثون فارساً وحاصرهم لمدة خمسة وعشرين يوماً بعـــد إنتصـــار المســـلمين فى موقعة الخندق، ونظراً لطول فترة حصار يهود بنى قريظة طلبوا أن يرحلوا كما حدث مع يهود بنى قنـــيقاع ويهود بنى النضير ولكن الرسول ﷺ رفض ذلك فأختار الـــيهود والمسلمون سعد بن معاذ أن يحكم بينهم وهو سيد الأوس وقام بأخذ المواثيق من اليهود والمسلمين أن ينفذوا حكمه وإستمع إلـــى أقوال المسلمين واليهود عما فعله اليهود وكان حكمه لبشاعة ما فعله اليهود من بنى قريظة بالمسلمين هو: أن يقتل كل الرجال، وسبى الذرارى والنساء وتقسيم أموالهم.

٦) ممـــا تقدم يتضح أن غزوة بنى قريظة سببها الرئيسى نقض يهود بـــنى قـــريظة لعقـــد الأمان المبرم معهم بمقتضى عقد الصحيفة وخيانـــتهم بانضمامهم لمساعدة كفار قريش ضد المسلمين ومنعهم

الطعـــام عن المسلمين طوال فترة حصار المسلمين داخل المدينة في غزوة الخندق.

الحــادى عشــر: الغزوة الحادية عشرة هى غزوة بنى المصطلق، ووقائعها على النحو التالي:

١) غزوة بنى المصطلق كانت فى شعبان من السنة السادسة للهجرة فـــى عـــام ٦٢٧م، وقد علم الرسول ﷺ أن قبيلة بنى المصطلق يجمعـــون ويعـــدون العـــدة والعتاد والأسلحة لمهاجمة المسلمين ومحاربـــة المســـلمين، لذلـــك خرج الرسول ﷺ ومعه الأنصار والمهاجـــرون، وهذه أول مرة يخرج بعض المنافقين مع الرسول ﷺ فى أى غزوة.

٢) وأثـــناء ســـير الرسول ﷺ وقواته إلى بنى المصطلق، تقابل مع جاســـوس أرســـلته قبـــيلة بنى المصطلق للتعرف على تحركات المســـلمين وقواتهـــم وإســـتعداداتهم، فتم قتله لأنه رفض أن يبلغ المســـلمين عن إستعداد اليهود من بنى المصطلق وبعد ذلك تقابل جيش المسلمين مع جيش يهود بنى المصطلق عند بئر ملك ليهود بـــنى المصطلق يطلق عليها ماء المريسيع، وقد انتصرت القوات الإسلامية على قوات يهود بنى المصطلق وقد بلغ عدد القتلى من الـــيهود عشرة فقط، والأسرى سبعمائة أسير من الرجال والنساء والأولاد.

٣) إن هذه ليست غزوة بالمعنى المتعارف عليه لغوياً للغزو، بل هى موقعـــة دفـــاع عن النفس، لأن الرسول ﷺ علم بإستعدادات يهود بـــنى المصطلق العسكرية والإعداد لحملة عسكرية لغزو المدينة وقتال المسلمين على غرة، وكان من حنكة الرسول ﷺ أن يتوجه لغـــزوهم لأن الهجـــوم خير وسيلة للدفاع، ولذلك فإن غزوة بنى

المصـــطلق ليســت غزوة، بل هى دفاع عن النفس قبل أن تؤخذ القــوات الإســلامية على غرة وفى مفاجأة دون أن تكون القوات الإسلامية مستعدة لذلك.

الثانى عشر: الغزوة الثانية عشرة هى غزوة بنى خيبر، ودارت وقائعها على النحو التالي:

١) بعــد أن عقــد الرســول ﷺ صلح الحديبية فى العام السادس من الهجرة فى ذى القعدة عام ٦٢٧م، حيث عقد الهدنة مع قريش لمدة عشــر ســنوات وأمن غدر كفار قريش كان على الرسول ﷺ أن يحمــى الدولة الإسلامية من غدر اليهود، وأهم أعداء الإسلام فى شــبه الجزيــرة العربية بعد أن أمن غدر أعدائه من كفار قريش الذين يتجمعون أغلبهم فى خيبر.

٢) بدأ دخول اليهود إلى شبه الجزيرة العربية فى زمن نُجُتْنَصَّر ملك اليهود فى عام ٥٧٦ ق.م، ونزل بعضهم فى يثرب، وبعضهم فى خيــبر وتيما ووادى القرى، وفدك، وزادت هجرة اليهود إلى شبه الجزيــرة العربية بعد أن قام الإمبراطور تيطس إمبراطور الدولة الرومانـــية فى عام ٧٠ م بتدمير القدس بعد أن يئس من إصلاح حـــال الـــيهود لكثرة ثوراتهم، إلى أن جاء الإمبراطور هارديان وطردهم جميعاً فى عام ١٣٢م، وبدأوا يلجأون إلى شبه الجزيرة العربية.

٣) كمـــا سبق أن أوضحنا أن الرسول ﷺ فى موقعة بنى قينقاع فى ١٥ شوال من العام الثانى من الهجرة فى ٦٢٣م، تم إجلاؤهم عن المديـــنة بعـــد حكم الوسيط بين اليهود والمسلمين عبد الله بن أبى سلول، وقد رحلوا إلى اذرعات على حدود الشام، وإلى قبيلة خيبر ليجـــتمعوا بهـــا بعـــد أن خـــانوا العهد مع المسلمين بعد اتفاقية

الصحيفة، وكذلك الحال مع يهود بنى النضير فقد تم جلائهم عن المدينة وضواحيها فى ربيع الأول من العام الرابع للهجرة فى ٦٢٥م، بعد أن حاولوا قتل الرسول ﷺ، وهو بين ديارهم فى منطقة الغوالى، وتبعد ميلين عن المدينة، ونتيجة خيانتهم لاتفاقية الصحيفة، وقد رحلوا إلى قبيلة خيبر ليحتموا بها، لذلك تجمع اليهود الذين أجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة فى قبيلة خيبر، وأخذوا يعدون الخطط للنيل من المسلمين بالإشتراك مع قبيلة خيبر اليهودية مضافاً إليها قبيلة بنى قنيقاع وقبيلة بنى النضير، ولذلك أصبحت خيبر أكبر المناطق عداوة للمسلمين والرسول ﷺ.

٤) وبعد موقعة بنى قريظة التى حدثت فى ذى القعدة من العام الخامس للهجرة فى ٦٢٦م، وما حكم به سعد بن معاذ والذى إرتضى بحكمه المسلمون واليهود والذى حكم بقتل الرجال من اليهود وبعد أن تم تنفيذ حكم سعد بن معاذ، زادت عداوة يهود خيبر وبنى قنيقاع وبنى النضير للمسلمين والرسول ﷺ.

٥) واتفقت مصلحة يهود خيبر ويهود بنى النضير ويهود بنى قنيقاع على قتل الرسول ﷺ ومحاربة المسلمين، فقام أسير بن رازم سيد يهود خيبر بتحريض القبائل العربية لقتل الرسول على أن يساعدهم فى ذلك، لذلك قرر الرسول ﷺ مهاجمة خيبر لوضع حد لتجاوزاتهم وحماية الدولة الإسلامية.

٦) كون يهود خيبر ويهود بنى النضير ويهود بنى قنيقاع حلفاً ضد المسلمين، وتحالفوا وتعاونوا مع قبائل غير يهودية للنيل من المسلمين حيث تحالفوا مع قبائل غطفان.

٧) وفى محرم من العام السابع للهجرة ٦٢٨م انطلق الرسول ﷺ ومعه ألف وستمائة مقاتل ومائتى فارس وصلوا خيبر بعد ثلاثة

أيـــام، ونزل الرسول ﷺ بقواته أمام خيبر التى حصنت منطقتها بالحصـــون، وكان الحصن الأول هو حصن يسمى حصن النطاة، والحصـــن الـــثانى يسمى حصن الكتيبة، والحصن الثالث يسمى حصـــن الشق، وبدأ القتال وإستمر حصار المسلمين لهم عشرون يوماً، وعندما أدرك اليهود أن هزيمتهم مؤكدة، طلبوا حقن الدماء وأن يقومـــوا بـــرعاية أرضهم وزراعتها مقابل نصف مردودها للمسلمين فوافق الرسول ﷺ على ذلك.

٨) مـــن المبادئ المتعارف عليها عسكرياً فى كل دول العالم فى كل زمـــان ومكـــان أن من أهم مبادئ العسكرية فى الحروب هو أن الهجـــوم خـــير وسيلة للدفاع، لذلك كان قرار الرسول ﷺ الهجوم على يهود خيبر لأنهم يعدون العدة للهجوم عليه والإنتقام منه ومن المسلمين ومعهم يهود بنى النضير ويهود بنى قنيقاع، وقد ظهرت نيـــتهم فـــى الهجـــوم علـــى المسلمين بتحالفهم مع قبيلة غطفان المجاورة لهم للهجوم على المسلمين، لذلك كانت غزوة بنى خيبر للدفاع عن الدولة الإسلامية.

الثالث عشر: الغزوة الثالثة عشرة هى غزوة مؤتة فى جمادى الأول من العام ٨ هـــ ٦٢٩م وتجرى وقائعها على النحو التالي:

١) أثناء نشأة الدولة الإسلامية الأولى كان يوجد فى حولها دولتان من أكبر إمبراطوريات العالم الإمبراطورية الفارسية، والإمبراطورية البيزنطـــية، وكان القتال بينهما لا يهدأ والحروب متواصلة بينهما وقد كانت العملات السائدة فى مكة وشبه الجزيرة العربية والمدينة عامـــة هى الدينار والدرهم وهما عملتان أجنبيتان، الدينار أصله يونـــانى وهـــو وحـــدة ذهبية، أما الدرهم فقد إستعاره العرب من الدولة الفارسية، وهو وحده فضية، وقد كان العرب وخاصة أهل

قــريش همــزة الوصل فى التجارة، وكانت القبائل العربية تقوم برحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى الشام، ومن هــنا نشأت علاقة العرب بغيرهم من الدول المجاورة عن طريق القوافــل الــتجارية بيــن القــبائل العربــية والولايات البيزنطية والفارسية.

٢) وقــد أرســل الرسول ﷺ فى العام الثامن من الهجرة فى ٦٢٩ م رســولاً له هو الحارث بن عمير الأرذى إلى أمير بصرى ضمن الرســل الــتى كان يرسلهم الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء فى العــام الســابع والثامن من الهجرة فى عام ٦٢٨م، ٦٢٩م فكان الرســول ﷺ كمــا تذكر كتب السيرة يبعث رسولاً بكتاب ممهور بخــتمه إلــى الملوك والأمراء فى الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام بالحسنى، ولكن الرسول الذى أرسله الرسول ﷺ إلى أمير بصرى قابله شرحبيل بن عمر الغسانى فى مؤتة وقتله، ومؤتة هى عبارة عن قرية صغيرة جنوب بلاد الشام التابعة للدولة البيزنطية.

٣) عــندما قــام شرحبيل بن عمر الغسانى بقتل مندوب الرسول ﷺ الحــارث بن عميرة الأزدى وهو يحمل رسالة إلى أمير بصرى كــان أمام الرسول ﷺ أمران: إما أن يسكت على قتل رسوله أو يــتوجه إلى مقاتلة القاتل، والرسول ﷺ يعلم مقدماً أن مؤتة ولاية تابعة للدولة البيزنطية وهى من أكبر إمبراطوريات العالم فى ذلك الوقت واختار الرسول ﷺ الطريق الثاني.

٤) أرســل الرســول ﷺ حملة تضم ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة، وما أن وصلت القوات الإسلامية إلى منطقة معان بالقرب مــن مؤتــة، كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية قد حشد مائة

ألـف مقـاتل من الدولة الرومانية بقيادة أخو الإمبراطور وإسمه تيودور وقد انضمت قبائل أخرى تابعة للدولة الرومانية البيزنطية إلـى الجـيوش البيزنطية من قبائل لحم وجذام وبهراء وغيرها، وإشتبكت القوات البيزنطية مع القوات الإسلامية فى مؤتة، ونظراً للفـرق فى العدة والعتاد كانت المعركة لصالح القوات البيزنطية، لذلك فهذه الغزوة كانت للثأر لمقتل مندوب الرسول ﷺ الذى قتله أمير مؤتة.

الرابع عشر: الغزوة الرابعة عشرة: هى غزوة فتح مكة وجرت وقائعها على النحو التالي:

١) بعـد أن عرفـت القـبائل العربية قوة المسلمين فى شبه الجزيرة العربـية ومبادئ الإسلام السمحة، وخاصة بعد هدنة الحديبية فى العام السادس للهجرة فى عام ٦٢٧ م بدأت القبائل العربية تنضم إلـى المديـنة فـى تحالفـات وكان من ضمن هذه القبائل قبيلة خزاعة.

٢) كـان بين قبيلة خزاعة الحليف للمسلمين نزاع قديم وثأر قديم مع قبـيلة بـنى بكـر حليف كفار قريش، وبعد أن علم كفار قريش بهـزيمة القوات الإسلامية فى موقعة مؤتة فى جمادى الأول فى العـام الثامـن مـن الهجرة فى ٦٢٩ م تجاسروا على المسلمين ونقـدوا صـلح الحديبية وخانوا العهد المبرم معهم، حيث قاموا بتحريض قبيلة بنى بكر حليفهم على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين، بأن يهجموا عليهم ليلاً ويقتلوهم، وقام كفار قريش بإمداد قبيلة بنى بكـر بالسـلاح والعـتاد للقيام بهذه المهمة منتهزين فرصة حالة الإحـباط الـتى أصابت المسلمين بهزيمتهم فى موقعة مؤتة ضد القوات الرومانية البيزنطية، وأنهم لن يناصروا حلفاءهم من قبيلة

خزاعة فى هذه الظروف النفسية القاسية التى يمر بها المسلمين.

٣) وفــى الليل قامت قبيلة بنى بكر حلفاء كفار قريش بالهجوم على جماعــة خزاعة حليفة المسلمين وقتلوا منهم الكثيرين، وقام أفراد جماعــة خزاعة بالاحتماء بالحرم ودخلوا الكعبة ولكن قبيلة بنى بكــر قاموا بمناصرة كفار قريش ودخلوا وراءهم الكعبة دون أى مبالاة بحرمة الكعبة، وقتلوا الكثيرين من جماعة خزاعة.

٤) إثــر ذلك خرج عمرو بن سالم الخزاعى أحد أشراف خزاعة من مكــة إلى المدينة مستنجداً بالرسول ﷺ والمسلمين حلفاء جماعة خــزاعة لما فعله كفار قريش وحلفاؤهم بنو بكر بهم داخل البيت الحــرام، وعندما تأكد الرسول ﷺ من أن قريشاً قد أهدرت بنود صــلح الحديبيــية الذى يقضى بعدم القتال بين المسلمين وحلفائهم وكفــار قــريش وحلفــائهم لمــدة عشر سنوات، قام الرسول ﷺ والمسلمين بمناصرة حلفائهم من جماعة خزاعة بمكة.

٥) أدرك أشراف قريش أنهم نقضوا اتفاقية الحديبية، وأن عواقب ذلك معــناها الحرب فأرسلوا أبا سفيان إلى المدينة ليصلح الأمور مع المســلمين حتى لا تتدهور العلاقات بين المسلمين وكفار قريش، ولكنه فشل فى مهمته لأن حلفاء الرسول ﷺ إستنجدوا به من بنى خــزاعة، ووعدهــم بالوقوف إلى جانب الحق، وفى سرية تامة أعــدت القوات الإسلامية للوقوف إلى جانب بنى خزاعة وتوجه الرســول ﷺ إلــى مكة ومعه ثلاثة آلاف وتسعمائة مقاتل وأثناء توجهه فى سرية تامة من المدينة إلى مكة إنضمت إليه الكثير من القــبائل الــتى اعتنقت الإسلام، وهى قبائل: تميم، وقيس، وأسد، وجهيــنة، ومزيــنة، وسليم، وأسلم، وغفار، وقد بلغ عدد القوات الإســلامية عشرة آلاف مقاتل وقيل اثنا عشر ألف مقاتل، ودخل الرسول ﷺ مكة دون سفك دماء.

٦) يـــرى المؤلـــف أن فـــتح مكـــة لم يكن غزواً، بل كان حق دفاع شـــرعى؛ لأنـــه باعتداء كفار قريش وحلفاؤهم من بنى بكر على حلفاء المسلمين من بنى خزاعة، تولد فى هذه اللحظة حق الدفاع الشـــرعى المعـــترف به دولياً فى كل زمان ومكان، بأن المعتدى علـــيه مـــن حقـــه الشـــرعى الدفاع عن النفس، ولا يمكن للحالة القانونية للدفاع عن النفس أن تسمى غزوة، لأن الوضع القانونى للمســـلمين أنهم كانوا موجودين فى المدينة وليست لديهم نية غزو مكـــة للإســـتيلاء علـــيها جبراً، ولكن الذى حدث أن كفار قريش وحلفـــاؤهم أعـــتدوا علـــى حلفـــاء الرسول ﷺ وحلفاء المسلمين اســـتنجدوا بالرســـول ﷺ والمســـلمين فمن حق المسلمين إغاثة حلفائهم والدفاع عنهم من اعتداء أعداء المسلمين وهى حالة دفاع شرعى لا يختلف عليها إثنان وكان يمكن أن تسمى وقائع فتح مكة غـــزوة لو لم يحدث إعتداء من كفار قريش وحلفائهم على حلفاء المســـلمين، ولكن هذا الاعتداء الذى يخالف اتفاقية الحديبية، خلق مركزاً قانونياً للمسلمين وحلفائهم يرد ذلك الاعتداء، وهو ما يطلق عليه قانوناً وشرعاً حق الدفاع عن النفس.

٧) مما تقدم يتضح أن السبب الرئيسى فى فتح مكة أو غزوة فتح مكة هـــو نقـــض كفـــار قريش لمعاهدة الحديبية بالاعتداء على خلفاء المسلمين الموجودين فى حمايتهم، وهذا يناقض صلح الحديبية أو هدنة الحديبية.

الخامس عشر: الغزوة الخامسة عشرة هى غزوة حنين التى حدثت فى العام الثامن الهجرى، وتجرى وقائعها على النحو التالي:

١) اجتمع زعماء بعض القبائل العربية وهى قبائل هوازن، وثقيف فى الطائف، ونصر وجشم وسعد وغيرها من القبائل، وقرروا تكوين

جـيش واحـد منهم ومهاجمة الرسول ﷺ والمسلمين، وتم تكوين الجيش بقيادة مالك بن عوف النصرى سيد قبيلة هوازن، وتجمعت الجيوش وتحركت وتوجهت إلى منطقة حنين.

٢) ما أن علم الرسول ﷺ بذلك حتى كون جيشاً من المسلمين والقبائل الـتى أسـلمت مكوناً من إثنى عشر ألف مقاتل، وتوجه بهم إلى وادى حنيـن، واستقر بهم فى وادى حنين، ولكن مالك بن عوف النصرى أخذ الجيوش الإسلامية على غرة وهى تستريح من عناء الطـريق ولم يتركهم يستريحون، وفاجأهم على غدر فحدثت بلبلة فى صفوف القوات الإسلامية، وأوشكت الهزيمة أن تحل بالقوات الإسـلامية ولكنهم انتصروا فى معركة حنين، وحاصروا الطائف وهـى مركـز قيادتهم، وقد هرب إليها الكثيرون من الفارين من معركة حنين.

٣) كتـب السيرة تقول أن وقائع حنين غزوة، ولكن فى حقيقة الأمر إنهـا ليست غزوة؛ لأن قبائل هوازن وثقيف ونصر وجشم وسعد أعدوا الجيوش والأسلحة بقيادة مالك بن عوف النصرى لمهاجمة القوات الإسلامية، وتوجهت هذه الجيوش فعلاً إلى حنين لمهاجمة القوات الإسلامية، فالقوات الإسلامية كانت فى حالة دفاع شرعى وعندما استراحت القوات الإسلامية فى وادى حنين، أخذتها قوات مـالك بن عوف النصرى على غرة لتنال منها، وقتلت الكثير من القـوات الإسـلامية، فـالقوات الإسلامية فى حالة دفاع شرعى وليست بغازية.

٤) لـم يكن فى نية الرسول ﷺ والمسلمين مقاتلة هذه القبائل، ولكن خوفهـا أن يحـدث بهـا مـا حدث مع كفار قريش جعلها تتكتل وتتكاتف لمهاجمة المسلمين، فهى البادية بالعداوة، والمبدأ العربى المعروف يقول: "البادئ أظلم".

٥) بعـد أن أخذت قوات مالك بن عوف النصرى القوات الإسلامية علـى غرة، ومن هول المفاجأة، كادت القوات الإسلامية أن تهزم لأنه تم مهاجمتهم أثناء استراحتهم بوادى حنين، ولكن الرسول ﷺ ثبـت فى أرض المعركة، وأثبت حنكته العسكرية والقيادية، فقام بتجميع فلول القوات الإسلامية المهزومة والهاربة، وبعد تجميعها مرة أخرى وهم يقولون جميعاً (لبيك لبيك)، وبعد تنظيم صفوفهم شـنوا هجومـاً كاسحاً على القبائل الكافرة، وكان النصر للقوات الإسلامية، وسبى منهم ستة آلاف.

٦) مما تقدم يتضح أن غزوة حنين كانت من أجل الدفاع الشرعى عن الدولة الإسلامية.

السادس عشر: الغزوة السادسة عشرة هى غزوة تبوك، وجرت وقائعها على النحو التالي:

١) بعد فتح مكة، والإنتصار فى موقعة حنين، وحصار الطائف، بدأ الإسـلام يذاع سيطه فى شبه الجزيرة العربية، وخارج الجزيرة العربـية، وبدأ الكثير من قبائل العرب يدخلون فى الإسلام بكامل حـرية إرادتهـم، وعـن قـناعة بمـبادئه وهـذا الأمر أزعج الإمـبراطورية الرومانـية البيزنطية، بقيادة قيصرها هرقل الذى كـان له ولايـات كثيرة فى شمال شبه الجزيرة العربية فى الشام والولايـات المجاورة لها تابعة للدولة البيزنطية فخشى إمبراطور الدولـة البيزنطية هرقل أن يمتد الإسلام من شبه الجزيرة العربية إلى الولايات التابعة للدولة الرومانية البيزنطية.

٢) لذلـك قـرر هـرقل الـتحرك العسكرى لمواجهة قوة المسلمين المـتزايدة لأنها خطر يهدد دولته وخاصة فى الولايات التابعة له، لذلـك جـيش الجيوش البيزنطية فى بلاد الشام وإشترك معه من القـبائل العربـية التى لم تسلم بعد ولها مصلحة فى القضاء على

الدولـــة الإســـلامية، وهى قبائل لخم، وجذام، وعاملة، وغسان، وتمركـــزت الجـــيوش البيزنطية فى الشام أساساً للتوجه لمهاجمة القوات الإسلامية وتوجهت إلى تبوك.

٣) وما أن علم الرسول ﷺ بذلك، إضطر لتجهيز جيش من المسلمين قوتـــه ثلاثـــون ألف مقاتل، منهم عشرة آلاف فارس وخرج من المدينة فى رجب من العام التاسع للهجرة فى ٦٣٠م وذلك لملاقاة الجـــيوش البيزنطـــية خـــارج المدينة حتى لا يحدث قتال داخل المدينة، ووصلت جيوش المسلمين إلى تبوك، فوجدوا أن الجيوش البيزنطية قد انسحبت من تبوك ليجتمعوا داخل الحصون الموجودة فى بلاد الشام، وأقام الرسول ﷺ فى تبوك عشرين يوماً ولم يتقدم إلـــى بلاد الشام، بل بدأ فى نشر الإسلام فى البلاد المجاورة لبلاد الشـــام ولم يحاول الرسول ﷺ مهاجمة القوات البيزنطية فى بلاد الشام لأنه لم يأت للغزو بل للدفاع عن الدولة الإسلامية لمواجهة الجيوش البيزنطية التى أعدت العدة لمحاربة القوات الإسلامية.

٤) غـــزوة تبوك ليست غزوة بل هى حق دفاع شرعى معترف به، فالقوات البيزنطية بقيادة هرقل بعد أن علمت بفتح مكة، وانتصار المســلمين فـــى موقعـــة حنين، ودخول كثير من القبائل فى شبه الجزيـــرة العربـــية فـــى الإسلام، خشيت من قوة المسلمين على الولايات التابعة لها فى الشام وما حولها لذلك قرر هرقل مهاجمة القـــوات الإسلامية، وأعد لذلك الجيوش، وعندما علم الرسول ﷺ والمســـلمون بذلـــك تحركـــت القوات الإسلامية لمواجهة القوات البيزنطية خارج المدينة، وقد تحركت فعلاً القوات الإسلامية إلى تبوك، فهذا ليس غزواً بل هو حق دفاع شرعي.

٥) من الصعب أن يفكر الرسول ﷺ فى غزو بلاد الشام لأنه سبق أن اشتركت القوات الإسلامية فى موقعة مؤتة فى جمادى الأولى فى العـــام الثامن من الهجرة فى عام ٦٢٩ م أى منذ عام واحد فقط

وكانــت القوات البيزنطية التى أعدها هرقل فى موقعة مؤتة أكثر مــن مائة ألف مقاتل مع العتاد الحربى والعسكرى المتطور وهذه القــوات أعــدت خصيصاً لمواجهة قوات الإمبراطورية الفارسية بعتادها العسكرى المعروف، والرسول ﷺ يعرف قدراته العسكرية مهما جمع من قوات فى بداية الدولة الإسلامية لن يجمع أكثر من ربــع القــوات البيزنطــية لذلك لا يمكن تصديق أى مقولة بأن الرســول ﷺ هو الذى تقدم لضرب القوات البيزنطية بل هو فى حالة دفاع شرعى فرضه عليه هرقل بإعداده لجيوشه وتوجهه بها إلــى تــبوك، ورغم أن الرسول ﷺ يعرف أن قواته لن تزيد عن ربــع قوات هرقل، لكن الكرامة العربية فرضت عليه أن يتوجه لملاقاة القوات البيزنطية قبل أن تهجم عليه فى المدينة داخل عقر داره، حيــث النســاء والأطفــال والبيزنطيون معروف عنهم فى حــروبهم مع الفرس أنهم يأتون على اليابس والأخضر، ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ.

٦) مما تقدم يتضح أن غزوة تبوك ما هى إلا دفاع شرعى عن الدولة الإســلامية، وخلاصــة ما تقدم من كل الغزوات التى سردتها أن ســبب الغزوات هى أخذ جزء من حقوق المسلمين التى اغتصبها كفار قريش، أو الدفاع الشرعى عن النفس أو الدفاع الشرعى عن الدولــة الإســلامية، أو لــنقض اليهود أو كفار قريش للإتفاقات المبرمة معهم مثل عقد الصحيفة أو صلح الحديبية، ولم تكن هناك غــزوة واحــدة من أجل الحصول على الغنائم لأننا كما سبق أن ذكــرنا أن الرســول ﷺ قد مات ولا يملك شيئاً.. فأين هى أموال الغــنائم؟ أتــرك هذا السؤال للمستشرقين الذين قالوا أن غزوات الرسول كانت من أجل الحصول على الغنائم !!

الفصل التاسع

الادعاء بأن بطريرك من رهبان المسيحية خدع العرب مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامي

يدعى بعض المستشرقين أن بطريرك من رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم مدعياً أنه من قريش وابتدع الدين الإسلامى لينافس المسيحية التى طرد منها هذا البطريرك المسيحي.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء

١) إن هـذا الادعـاء يتـنافى مع كل كتب السيرة التى ذكرت حياة الرسـول ﷺ مـنذ ولادتـه حتى وفاته ويناقض كل ما ورد فى صحيح البخارى وصحيح مسلم التى ذكرت كل أقوال الرسولﷺ. إننا أمام خيال مجنون لا يتصوره عقل.

٢) وقـد ورد فى كتب السيرة أن الرسول ﷺ من ناحية والده فوالده هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كـلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضـير بـن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مضر بن عدنان ابن إلى الجد السادس والستين وهو في دار بـن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وكذلك الرسول ﷺ من ناحية والدته وهى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كـلاب بن مرة بن كعب بن لؤى إلى أن يصل إلى جدها إبراهيم علـيه السلام. ووالد الرسول ﷺ هو عبد الله ووالدته هى آمنة، يلتقـيان عـند الجـد عبد مناف إلى أن يصلوا إلى إبراهيم عليه السلام.

٣) عند زواج والده من والدته فى ذلك الوقت ووالده هو عبد الله كان يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً من عمره ولم يستمر عبد الله

مـــع آمـــنة طويلاً فخرج للتجارة إلى الشام وتركها فى مكة وهى حـــامل وفى طريق العودة دخل يثرب ليستريح عند أقاربه ولكنه مـــرض وتوفى وهو يبلغ من العمر السادسة والعشرين من العمر ودفن فى يثرب.

٤) توفى عبد الله والد الرسول ﷺ ولم ير ابنه عند ولادته وعندما ولد تولى رعايته جده عبد المطلب بعد أن سماه محمداً وتولت إرضاعه حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية وقد أرضعته لمدة سنتين وقد خرجت به أمه آمنة وهو فى السادسة من عمره وكانت رحلتها الأولى إلى يثرب لزيارة قبر زوجها وبعد شهر رجعت به أمه ولكن فى منتصف الطريق أصابها المرض وماتت فى عام ٥٧٦ ودفنت فى قرية الأبواء وهى بين يثرب والحجفة وبذلك أصبح الرسول ﷺ يتيم الأبوين وهو فى السادسة من عمرة وقد ورد ذلك فى سورة الضحى آية ٦ – ٩ ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾ وقد ضمه جده عبد المطلب إلى رعايته حتى بلغ الثامنة من عمره وعند وفاة جده كفله عمه أبو طالب فى الثامنة من عمره وتولى تربيته ورعايته عمه أبو طالب وعندما بلغ الثانية عشر من عمره فى عام ٥٨٢م اصطحبه معه عمه أبو طالب فى رحلته التجارية إلى بصرى جنوب الشام.

٥) ويـــروى أبـــى محمد عبد الملك بن هشام المعافرى المتوفى فى مصــــر سنة ٣١٣ هجرية فى السيرة النبوية لابن هشام أنه أثناء رحلــته الأولى للشام التقى هناك بالراهب بحيرى النصرانى الذى

رأى فـيه إمـارات النبوة وفى رحلته ورحلاته المتكررة عرف أخـبار الـروم وديانتهم المسيحية وعرف عن المجوس وديانتهم المجوسية فى بلاد الفرس.

٦) وفى عام ٥٨٥ م وقعت حرب الفجار وكان الرسول ﷺ يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً وقد وقعت حرب الفجار بين قبيلة قريش ومعهـا قبـيلة كنانة ضد قبائل هوازن وقيس وعيلان وقد سميت بحـرب الفجـار لأنها وقعت فى الأشهر الحرم التى يمتنع على القـبائل العربية الحروب فيها واستمرت الحرب حتى عام ٥٨٩م لمـدة أربع سنوات وكانت لا تستغرق إلا أياماً فى كل عام حتى انتهـت بالصلح بين هذه القبائل وكان الرسول ﷺ يقف إلى جانب أعمامـه وهو فى هذا السن الصغير وكان يجمع السهام التى تقع مـن قـبائل هـوازن ويعطـيها لأعمامـه ليردوها إلى صدور خصومهم.

٧) ولـد الرسول ﷺ فى عام الفيل فى عام ٥٧٠ وهو العام الذى أتى فـيه أبـرهة من اليمن لكى يهدم الكعبة حتى يتحول العرب من زيارة البيت الحرام لزيارة الكنيسة التى بناها فى اليمن من الذهب والفضة والفسيفساء رغم أنهم لا يؤمنون أساساً بالديانة المسيحية وكلهـم يعبدون الأوثان والأصنام، وأثناء قدوم أبرهة لهدم الكعبة استولى على مائتين من بعير عبد المطلب جد الرسول ﷺ فتوجه عبد المطلب وقابل أبرهة يطلب منه رد المائتين من البعير وردها له وقال أبرهه لعبد المطلب أتأتى لرد مائتين من البعير وأنا قادم بجيوشـى لهـدم الكعبة التى هى دينك ودين أبائك ؟ فقال له عبد المطلـب: أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيحميه ويمنعه وانصرف عـبد المطلب بعد أن شاهد هذه الجيوش الجرارة التابعة لأبرهة

وما بها من أفيال كثيرة على رأسها فيل اسمه"محمود"، طلب عبد المطلب من أهالى قريش بترك مكة إلى شعب الجبال لأنهم لا طاقة لهم بهذه الجيوش الجرارة من اليمن وكانت المعجزة الإلهية لحماية الكعبة والبيت الحرام بهذه الطيور الآتية من البحر وكل طائر يحمل ثلاثة أحجار، يحمل حجراً فى منقاره وحجران فى رجليه ليبيدوا جيوش أبرهة والمعجزة الإلهية هى فى عدم تحرك الأفيال لهدم البيت الحرام وركعت جميع الأفيال على الأرض ورفضت دخول مكة لهدم البيت وتحقق قول عبد المطلب أن الكعبة لها رب يحميها.

٨) كان صاحب الرسالة المحمدية يتيم الأبوين، فقد توفى والده عبد الله قبل ولادته وتوفيت والدته آمنة وهو فى السادسة من عمره وقد توفى والده ووالدته فى الغربة فوالده توفى فى يثرب ووالدته توفيت فى الأبواء وترك فى ذلك السن الصغير ليرعاه جده عبد المطلب ولكن الزمن يقسوا عليه مرة أخرى فى الثامنة من عمره ويتوفى جده ثم يرعاه وهو فى الثامنة عمه أبو طالب، أى ظروف إنسانية تعسة وقاسية يمكن أن يمر بها بشر أكثر من ذلك ؟؟ وكان عمله الرئيسى بعد ذلك فى هذا السن هو رعاية الغنم والاشتراك فى الرحلات التجارية مع عمه ولم يتلق أى قسط من التعليم ولا يعرف شيئاً عن الكتابة والقراءة ومع ذلك يختاره الله بمعجزة إلهيه بنزول الوحى عليه بالرسالة المحمدية آخر الرسالات السماوية.

٩) وعندما خرج الرسول ﷺ فى القافلة التجارية لخديجة بنت خويلد كان يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً وخديجة تبلغ من العمر أربعين عاماً فكانت تكبره بخمسة عشر عاماً ونظراً لخبرة

الرسول ﷺ فى التجارة كان يجيد معرفة ما يأخذه من مكة ويبيعه فــى بصرى والشام ويعرف ما يأخذه من الشام ويبيعه فى مكة، لذلك زادت ربحية تجارة خديجة أضعاف ما كانت تحققه من قبل ونظــراً لأن الرسول ﷺ كانت شهرته فى أمانته وصدقه أرسلت خديجــة بنــت خويلــد صديقتها نفيسة بنت أمية إلى الرسول ﷺ تعــرض علــيه الزواج من خديجة بنت خويلد فوافق الرسول ﷺ بعد أن أخذ رأى أعمامه.

١٠)وتوجه الرسول ﷺ للزواج منها ومعه عمه حمزة وهى كان معها عمها عمرو بن أسد لأن أباها كان متوفياً وتم الزواج على صداق عشرين بكرة وكانت السيدة خديجة أول امرأة تزوجها ولم يتزوج غــيرها حــتى ماتت وقد تزوجها فى عام ٥٩٥ م وهو يبلغ من العمــر خمســة وعشرين عاماً وقد أنجبت له أولاده كلهم ما عدا إبراهيم، فقد أنجب الرسول ﷺ من خديجة من الذكور اثنان أولهم القاســم والثانى عبد الله ويلقب بالطاهر وقد ولدت له أربع بنات زينــب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقد توفى فى حياته أولاده الذكــور وهــم اطفال فى حجر أمهم وهم القاسم وعبد الله وكذلك توفــى ابــنه إبراهيم من ماريا القبطية وهو طفل كذلك فى العام العاشر من الهجرة أى قبل وفاته بسنة واحدة.

١١)تزوجت زينب أكبر بناته من ابن العاص بن الربيع بن عبد شمس وهو ابن خالتها وتزوجت الابنة الثانية رقية من عتبة بن أبى لهب وتزوجت الثالثة أم كلثوم من عتيبة أبى لهب، فأمر أبو لهب ابنيه بطــلاق بنات الرسول ﷺ رقية وأم كلثوم وذلك لإسلامهما فيما بعــد فــتزوجهما عثمان بن عفان، تزوج أولاً رقية وبعد وفاتها تــزوج أم كلــثوم، أمــا الأخيرة وهى فاطمة فعند زواج وطلاق

أختـــيها كانـــت طفلـــة وتزوجت فيما بعد، من أول من دخل من الشباب فى الإسلام على بن أبى طالب.

١٢)كان الرسول ﷺ فى شبابه يميل إلى حياة التأمل والتفكير والبعد عـــن حياة اللهو وكان ذا حكمة خاصة فتحدثت كتب السيرة عن حكمـــته فى شبابه أنه نزل على مكة سيل كبير انحدر من الجبال علـــى مكـــة فصـــدع جدار الكعبة وهدم أجزاء منها فاجتمع أهل قريش فى عام ٦٠٥م والرسول ﷺ يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامـــاً وقـــد اســـتقر رأى قريش على تجديد بناء الكعبة فتم جمع الأحجار والأخشاب اللازمة للبناء واقتسمت قريش جوانب البيت الأربعة بحيث تقدم كل قبيلة بناء جانب بعد هدمه ثم بنائه وما أن بلغ البنيان موضع وضع الحجر الأسود فى الجانب الشرقى اشتد الخـــلاف بيـــن القبائل عمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود وخشـــية وقوع حرب أهلية بين القبائل من قريش اجتمعوا خمسة أيـــام يتناقشون للوصول إلى حل وسط ولكنهم لم يصلوا إلى حل فاقترح أبو أمية بن المغيرة المخزومى فى أن أول من يدخل إلى الكعـــبة مـــن الـــباب يقضى بين القبائل ويقترح من يضع الحجر الأســـود فقبلوا جميعاً ذلك وتشاء العناية الإلهية أن أول من يدخل هـــو الرسول محمداً ﷺ فقالوا جميعاً رضينا بحكم محمد وقصوا عليه قصتهم وأنهم لم يتوصلوا لحل منذ خمسة أيام فظهرت حكمة الرســـول ﷺ الـــبالغة بأن طلب منهم ثوباً ونشره ووضع الحجر الأســـود بيده فيه وقال لهم الرسول ﷺ لتأخذ كل قبيلة بناحية من الـــثوب ثم رفعوه جميعاً حتى أن وصلوا إلى مكان وضع الحجر الأســـود تناوله الرسول ﷺ من الثوب ووضعه بيده فى موضعه وبذلـــك اشـــتركت القـــبائل كلها فى رفع الحجر الأسود والحجر

الأســـود هـــو الحجـــر الذى أتى به الملاك جبريل لإبراهيم عليه السـلام من السماء أثناء بناء الكعبة وقد أعيد بناء الكعبة بارتفاع ثمانية عشر ذراعاً أى ٨,٦٤ م وذلك بارتفاع أكثر من التى بناها إبراهــيم عليه السلام لأن إبراهيم عليه السلام بناها بإرتفاع تسعة أذرع أى ٤,٢٣ م وجعلوا لها باباً واحداً من ناحية الشرق وبحكمة الرســول ﷺ قضـــى على النزاع والخصام بين بنى هاشم وبنى أمية بعد أن دب بينهم الخصام للسيطرة والنفوذ فيمن يضع الحجر الأسود.

وكانـــت هـــذه الواقعـــة وهى واقعة بنيان الكعبة عندما بلغ سن الرسول ﷺ خمسة وثلاثين عاماً أى فى عام ٦٠٥م أى قبل نزول الوحى بخمسة أعوام لأن الوحى نزل على الرسول فى عام ٦١٠ فى الأربعين من عمره.

١٣) وفـــى العشـــر الأواخر من شهر رمضان عام ٦١٠م أثناء وجود الرســـول ﷺ فى غار حراء أتاه جبريل عليه السلام ونزلت أول السور فى القرآن وهى سورة العلق وبعد ذلك نزل على الرسول ﷺ ٨٦ سورة فى مكة ثم نزل على الرسول ﷺ ٢٨ سورة فى المدينة بعد الهجرة ومجموع سور القرآن ١١٤ سورة.

١٤) كـــل ذلك التاريخ الذى ذكرته للرسول ﷺ كتب السيرة لا وجود له ويقول بعض المستشرقين أن أحد رهبان المسيحية خدع العرب مدعـــياً أنـــه من قريش وابتدع الدين الإسلامي.. إننا أمام خيال مجنون لا يصدر إلا من شخص داخل مستشفى المجانين.

الفصل العاشر

بعض الادعاءات المتفرقة للمستشرقين لتشويه صورة الرسول ﷺ

أولاً: إن المستشرق مونتجمرى وات فى كتابه"محمد فى مكة"قال إن القرآن الكريم حرم الخمر والربا فى المدينة ولم يحرمها فى مكة طوال وجود الرسول ﷺ فى مكة لأن الرسول ﷺ كان يخشى بطش كفار قريش.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء:

أن الرسول ﷺ لم يخش كفار قريش بل إن المستشرقين وخاصة مونتجمرى وات فى كتابه "محمد فى مكة" قال أن القرآن الكريم لم يحرم الربا والخمر طوال وجود الرسول ﷺ فى مكة خشية الاصطدام بقريش وسن تشريع تحريم الربا والخمر فى المدينة بعد أن هاجر إلى المدينة حتى لا يصطدم بقريش وبطش وجبروت قريش ولكن المؤلف يرى أن المستشرقين وخاصة مونتجمرى وات ضلوا الطريق فى تشويه الرسول ﷺ والقرآن لأن الرسول ﷺ لم يخش الاصطدام بكفار قريش ومضى ثلاثة عشر عاماً فى مكة يهاجمهم فى أعز ما يملكون وهو عقيدتهم وهاجم عبادة الأوثان والأصنام دون أن يخشى بطش قريش وكان دائماً يهاجم كفار قريش فى عبادتهم لهذه الأحجار وهو أشد خطورة لدى كفار قريش من تحريم الخمر والربا، أما أن تشريع تحريم الربا والخمر نزل فى المدينة لأن الرسول ﷺ بعد أن هاجر فى ٢١ ديسمبر ٦٢١ م من مكة للمدينة بدأ تنظيم الدولة الإسلامية وأول شىء فى تنظيم الدولة هو إصدار التشريعات التى يسير عليها المسلمون وكان من ضمن التشريعات لصيانة الإسلام والمسلمين هو

تحريم الربا والخمر وكان ذلك فى المدينة بعد الهجرة وبعد بدء الدولة الإسلامية الأولى فى المدينة ولم يتأخر التشريع بتحريم الربا والخمر كما يدعى المستشرقون خوفاً من كفار قريش لأنه لا توجد دولة إسلامية فى مكة حتى ينظمها الرسول ﷺ.

ثانياً: يرى بعض المستشرقين ومنهم كليمان هوار والمستشرق اليهودى مرجليوث أن القرآن ليس منزلاً من عند الله بل هو من تأليف محمد ﷺ ذاته وكذلك ينضم فى ذلك الادعاء المستشرق جاستون فيت فى كتابه"مجد الإسلام ".

ويرى المؤلف فى هذا الإدعاء:

يقول بعض المستشرقين ومنهم كليمان هوار والمستشرق اليهودى مرجليوث أن القرآن ليس منزلاً من عند الله بل هو من تأليف محمد ﷺ ويرى المؤلف أن هذا افتراء لا أساس له من الصحة لأن كل كتب السيرة تحكى قصة الرسول محمد ﷺ والقرآن ذاته والكل يعلم أن وظيفته الأساسية الأولى هى رعى الغنم والتجارة وأنه لم يتلق أى قسط من التعليم فى أى مرحلة من حياته ولم يكن يعرف القراءة والكتابة ثم بدأ نزول الوحى وهو فى سن الأربعين وطوال هذه الفترة لم يكن يعرف القراءة والكتابة وطوال تواجده فى مكة أمام أهالى مكة حتى بلغ سن الثالثة والخمسين لم يتعلم القراءة والكتابة وفى مكة نزل عليه من الوحى ٨٦ سورة ثم هاجر للمدينة فى ٢١ ديسمبر ٦٢١م وفى المدينة نزل عليه من الوحى ٢٨ سورة وبذلك أصبح مجمل القرآن ١١٤ سورة وهو لا يعرف القراءة والكتابة، فكيف لإنسان يجهل القراءة والكتابة أن يقوم بتأليف ١١٤ سورة تشكل ٦٠٢٦ آية ويشمل ٧٧٨٤٥ كلمة وبه ٣٣٠٧٣٣ حرف بها إعجاز بلاغى وأدبى وبها فصاحة وبيان حكيم... هل يستطيع إنسان لا يعرف القراءة والكتابة

تألـيف مـثل هـذا القـرآن.. إن المستشـرقين بحقدهم الأعمى ضد الرسـول ﷺ جعلهـم يتصورون أشياء لا يستطيع العقل استيعابها أو تصورها.

ثالثاً: ادعـى المستشـرق مونـتجمرى وات فـى كتابه "محمد فى مكة" أن المسـلمين الأوائل أنضموا إلى الإسلام ليس لمبادئ الإسلام ذاته ولكن للحصول على الطعام والمال.

ويرى المؤلف فى هذا الادعاء:

لقـد ادعـى المستشـرق مونتجمرى وات فى كتابه"محمد فى مكة"أن المسـلمين الأوائل انضموا إلى الإسلام ليس لمبادئ الإسلام ذاته ولكن للحصـول علـى الطعام والمال... إنها كذبة جديدة وفرية جديدة من المستشرقين يلصقونها بالإسلام لتشويه صورة الإسلام ويرى المؤلف أن هـذا الكذب على الإسلام فاق كل حد مقبول.. فكيف يكون انضمام المسـلمين الأوائـل للإسـلام بغـرض الحصول على الطعام والمال وخاصة إذا علمنا أن الرسول ﷺ كان فقير الحال.. فكيف يأتى بالمال والطعـام وتوزيـع المال على المسلمين.. وكيف يستقيم هذا التصور الساذج وبعض من انضموا إلى الإسلام كانوا من أغنياء قريش ومنهم خديجـة بنـت خويلد وأبو بكر الصديق وكان معه ٤٠ ألف دينار قبل إنضمامه للإسلام عن قناعة بمبادئه وعثمان بن عفان كان من أغنياء قـريش وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقـاص جميعهم كانوا من أغنياء قريش ولو كانت القضية هى طعام ومـال لكان كفار قريش أقدر على جذب المسلمين ومنعهم من الدخول فى الإسلام بإطعامهم وإعطائهم المال، إنما القضية الحقيقية هى اختيار حـر لعـبادة الله الواحـد بدلاً من عبادة قطع من الأحجار والأصنام والدلـيل أن المسـلمين الأوائـل هاجروا الهجرة الأولى والثانية إلى

الحبشة فى الغربة وهم لا يجدون قوت يومهم من أجل عبادة الله الواحد والبعد عن اضطهاد كفار قريش.. لذلك أقول للمستشرقين إن كلامكم ساذج وتافه.

رابعاً: ادعى المستشرق بندلى جوزى أن سبب العفو العام الذى أعلنه الرسول ﷺ عن أهل مكة سببه استسلام قريش وليس سماحة الرسول ﷺ.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء:

لقد ادعى المستشرق بندلى جوزى أن سبب العفو العام الذى أعلنه الرسول ﷺ عن أهالى مكة سببه استسلام قريش وليس سماحة الرسول ﷺ ويرى المؤلف غير ذلك لأن الرسول ﷺ حينما دخل مكة كان فى مقدوره أن ينتقم من كفار قريش وخاصة أبى سفيان لما فعلوه مع المسلمين طوال ثلاثة عشر عاماً قضاها الرسول ﷺ فى مكة بعد الوحى وبعد هجرة الرسول ﷺ والمسلمين من مكة إلى المدينة واستيلاء كفار قريش على كل شيء للمسلمين وهذه الحروب المتكررة لقتل الرسول ﷺ وخاصة غزوة أحد التى كاد أن يقتل فيها الرسول ﷺ وكان فى مقدور الرسول ﷺ أن يقتل كل أبناء قريش ويستولى على كل أموالهم إذا كانت القضية قضية غنائم كما يردد المستشرقون ولكن الرسول ﷺ بسماحته وسماحة الإسلام أعطاهم العفو العام وكان ذلك أكبر مشجع لكفار قريش لاعتناق الإسلام عندما شاهدوا بأعينهم مبدأ العفو عند المقدرة يتحقق أمام أعينهم ليعلن سماحة الإسلام وأن الإسلام ليس دين دم وقتل لذلك اعتنقوا الإسلام عن قناعة وإرادة حرة وكانوا يكسرون الأصنام التى يعبدونها بأيديهم لعبادة الله الواحد لدرجة أن النساء والرجال من كفار قريش كان يكسرون الأصنام داخل منازلهم ويحطمونها بأيديهم وهم يقولون (لقد غررنا منكم حيناً من الدهر) لذلك أقول للمستشرق بندلى جوزى أن تشويهك للرسول ﷺ ليس له إلا

معـنى واحـد هو أن حقدك الأسود على الإسلام والرسول ﷺ جعلك تقلب الحقائق رأساً على عقب.

خامساً: ادعـى بعض المستشرقين بأن الرسالة المحمدية ليست عالمية ومنهم المستشرق تولستوف الذى ينكر عالمية الإسلام.

ويرى المؤلف في ذلك الادعاء:

لقد ادعى بعض المستشرقين منهم تولستوف أنه ينكر عالمية الإسلام لأن محمداً ﷺ عربى الجنسية وعربى اللغة والقرآن عربى اللغة والعالم موزع على لغات غير العربية كثيرة ومختلفة فهل من الممكن عقلاً أن يكون محمداً ﷺ رسولاً لجميع شعوب العالم وهو لا يعرف إلا اللغة العربية والقرآن باللغة العربية ولذلك فإن محمداً ﷺ رسول للعرب فقط ولكن المؤلف يرى غير ذلك، يرى عالمية الإسلام وأنه صالح لكل زمان ومكان ولكل الأجناس لأنه الإسلام يأتى بتشريعات عامة وليست تشريعات خاصة بالعرب فقط فتحريم الربا والخمر وعدم أكل مال اليتامى وغيرها تشريعات عامة والكتاب جامع فقد ورد فى سورة الأنعام آية ٣٨ ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ﴾ ويرى المؤلف أنه رغم أن القرآن باللغة العربية فيؤمن اليوم بالإسلام أكثر من مليار وربع نسمة ٩٠% لا يعرفون العربية، ولم تقف اللغة حائلاً دون انتشار الإسلام عالمياً وكذلك فإن المسيحية كما يرى المؤلف رسالة عالمية رغم أن السيد المسيح لم يكن يعرف إلا لغة واحدة وأن الأناجيل تم كتابتها بلغة واحدة وهذا لم يقف حائلاً دون عالمية المسيحية بترجمة الإنجيل إلى لغات أخرى.. إذن العقل العلمى المنصف لابد أن يكيل بمكيال واحد لا أن يكيل بمكيالين كما يفعل المستشرقون.

ومما هو جدير بالذكر أن معانى القرآن الكريم تمت ترجمتها إلى اللغة

اللاتينية بمعرفة روبرتوس كتبترى وتم ترجمته إلى اللغة الألبانية بمعرفة ايلوميستكوكفريزى وتم ترجمته إلى اللغة الإيطالية بمعرفة اليساندروبوزاتى وتم ترجمته إلى اللغة الفرنسية بمعرفة دى بير وتم ترجمته إلى اللغة الألمانية بعرفة جانتار واهل وتم ترجمته إلى الروسية بمعرفة اينياس كراتشكوفسكى وتم ترجمته إلى اللغة السويدية بمعرفة (س.ج.تورنبرج) وتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية بمعرفة جورج سيل ويوجد فى اللغة الإنجليزية ٥٧ ترجمة لمعانى القرآن بالإنجليزية وتم ترجمته إلى اللغة البلغارية بمعرفة سال وتم ترجمته إلى اللغة البرتغالية بمعرفة بوكارا فييجوا وتم ترجمته إلى اللغة الرومانية بمعرفة سيلفسترو أوكتافيان وتم ترجمته إلى اللغة اليوغسلافية بلغة البوسنة أحد أقاليم يوغسلافيا وتم ترجمته إلى اللغة الهندوسية معرفة بازجر بن شهبار وتم ترجمته إلى لغات كثيرة من كل دول العالم إلى الصينية والسنغالية والعبرانية والفارسية والتركية بعد أن أصدر كمال أتاتورك تحريم الكتابة باللغة العربية وحتى عام ١٩٦٧ بلغ عدد اللغات التى تم ترجمة معانى القرآن لها ٦٧ لغة.

سادساً: ادعى بعض المستشرقين منهم المستشرق توماس كارليل فى كتابه"الأبطال وعبادة البطولة"أن محمد ﷺ لم يكن رسولاً بل كان مصلحاً عظيماً أو سياسياً بليغاً أو عبقرياً.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء:

لقد ادعى المستشرق توماس كارليل الإنجليزى فى كتابه"الأبطال وعبادة البطولة"أن محمداً ﷺ كان بطلاً أو مصلحاً عظيماً أو سياسياً بليغاً أو عبقرياً فذاً ويرى المؤلف أن هذه مقولة ظاهرها الحق وداخلها الباطل لأن توماس كارليل يريد غرضاً خبيثاً من خلف كلامه وهو أن الرسول ﷺ لم يكن رسولاً من عند الله اصطفاه الله من دون العباد لكى

يبلغ رسالته عن طريق الوحى لأن الوحى هو إعلام الله أنبيائه بكتاب أو برسالة فى منام أو إلهام بأن ينفث فى روع النبى ما يريد الله إبلاغه له ولذلك إذا أخذنا بمنطق توماس كارليل فإنه ينفى عن الرسول ﷺ أنه نـبى وأن الرسـالة مرسلة من عند الله ويدعى أن محمداً ﷺ مصلحاً عظـيماً... مـا أخبـث تومـاس كارليل فى أقواله التى تنافى الواقع والـتاريخ.. فالواقع والتاريخ أن الرسول ﷺ اصطفاه الله ليبلغ الرسالة المحمدية.

سـابعاً: ادعـى المستشـرق هنرى لامانس فى كتابه"تاريخ العرب"أنه ينفى الشجاعة عن الرسول ﷺ.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء:

لقـد ادعى المستشرق هنرى لامانس، وهو قس يقيم فى لبنان، فرنسى الجنسـية فى مؤلفه "تاريخ العرب" أنه ينفى الشجاعة عن الرسول ﷺ والعـرب ولا يعلـم المؤلف من أين أتى هنرى لامانس بهذا الافتراء والكـذب.. كيف بنى قوله أن الرسول ﷺ لم يكن شجاعاً.. وهل توجد شـجاعة أكثر من أنه يواجه عظماء قريش وكل أهل قريش فى بداية حـياته يدعوهـم إلى تحطيم أصنامهم وأوثانهم وعبادة الله الواحد... شـخص واحـد يواجه قبيلة بكاملها وهو فقير ولا يحمل سلاحاً ومن الممكـن أن يقـتله كفار قريش فى أى لحظة ؟ وقد حاولوا ذلك كثيراً ويقـول القـس هنرى لامانس أن العرب ليس بهم صفة الشجاعة ولا أدرى كيف بنى قوله وهذه موقعة تبوك فى رجب ورمضان فى العام التاسـع مـن الهجـرة فى عام ٦٣٠ م تحكى توجه القوات الإسلامية لمواجهـة قـوات الدولة البيزنطية بقيادة الإمبراطور هرقل فى عقر دارهـم فى الشام رغم أن عدد قوات المسلمين أقل من ثلث عدد قوات بـيزنطة إن لـم تكـن هذه هى شجاعة العرب والمسلمين.. فما هى

الشـــجاعة ؟؟ لذلـــك أقـــول للمستشرق القس هنرى لاماس اختشي... عيب...

ثامناً: يدعى بعض المستشرقين أن الإسلام ذاته هو السبب فى تأخر المسلمين فى الوقت الحالي.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقـــد ادعـــى بعـــض المستشرقين أن الإسلام ذاته هو السبب فى تأخر المســـلمين ويستندون فى ذلك إلى حالة الضعف والتبعية التى تسيطر على العالم الإسلامى اليوم وأن ضعف العالم الإسلامى فى كل مجالات الحـــياة المعاصـــرة ظاهرة عامة فى المجالات الاقتصادية والعسكرية والثقافـــية والإعلامـــية وكل مجالات الحياة الإسلامية مجالات تخلف ولذلـــك اســـتغل المستشـــرقون الواقع المرير للعالم الإسلامى سياسياً وعالمـــياً واقتصادياً وعلمياً ليقولوا إن سبب التخلف هو الإسلام يرى المؤلـــف خلاف ذلك منذ نزول الوحى فى عام ٦١٠ م حتى اليوم لم يتغـــير الإسلام فى مبادئه وأخلاقياته وتوجهاته ومع ذلك كانت الأمة الإســـلامية فـــى أزمـــان كثيرة تقود العالم كله تحت مسمى الحضارة الإســـلامية وقـــد وصلت الأمة الإسلامية من الأندلس إلى الصين فى عصـــر الدولـــة الأموية، وما يعانيه العالم الإسلامى اليوم ليس سببه الإسلام ذاته كما يدعى المستشرقون بل سببه هو تركهم العمل بالإسلام كمـــا هـــو موجـــود به من مبادئ فى الكتاب والسنة، وحالة التطاحن والبغضاء والحقد وعدم التعاون بين الدول الإسلامية فكل دولة إسلامية تعمـــل بعـــيداً عن الأخرى كما لو كانوا فى جزر منعزلة.... أين هو التضامن الإسلامى لقد ضاع فى هذا الزمن الردئ...

مـــن يصـــدق أن دولة مثل فلسطين.. يضيع منها المقدسات الإسلامية وخاصـــة المسجد الأقصى الذى زاره الرسول ﷺ وصلى فيه وجميع

الدول الإسلامية والعربية تشجب وتستنكر وترسل تلغرافات ولا يمدون يد العون لإخوانهم الفلسطينيين من أجل استرجاع المسجد الأقصى... من يصدق أن السوق العربية المشتركة أو السوق الإسلامية المشتركة يقف الحكام العرب والمسلمون حائلاً دون نشوئها... أين هى أخوة الإسلام وتعاون المسلمين.. أين هى مبادئ الإسلام فى الكتاب والسنة؟.

تاسعاً: يدعى بعض المستشرقين أن الإسلام يحرض على الإرهاب.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقد يدعى بعض المستشرقين أن الإسلام يحرض على القتال والإرهاب ويرى المؤلف غير ذلك أن الإسلام حجة على تابعيه فى الكتاب والسنة وليست تصرفات تابعيه حجة على الإسلام.. فليس كل عمل يصدر من مسلم معناه أن الإسلام مسئول عنه أو أمر به وأقره.. إنما يكون عمل المسلم حجة على الإسلام إذا صدر فى إطار تشريعات إسلامية مأخوذة من الكتاب والسنة أما الأعمال الفردية والطائشة فالمسئول عنها مرتكبها وليس الإسلام.. فالإسلام دين يحرم القتل والاعتداء فقد ورد فى سورة البقرة آية ١٩٠﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾

وعلى ذلك فإن الله لا يحب المعتدين فلابد أن يكون هناك سبب مشروع للقتال ويرى المؤلف أنه فى هذا المجال لابد من الكيل بمكيال واحد ولا داعى للكيل بمكيالين كما يفعل المستشرقون ففى عام ١٩٩٥ تم تفجير مبنى فيدرالى فى أوكلاهوما فى أمريكا بمعرفة جماعة مسيحية متطرفة وتم هدم المبنى ويتكون من تسعة أدوار بسيارة مفخخة بها طن ديناميت مات فيه ١٦٧ أمريكى وأصيب أكثر من

٣٠٠ أمريكي... هل هذا العمل الصادر من بعض المسيحيين ينتسب إلى الإنجيل أما أن المسئول عنه المسيحيون الذين ارتكبوه لذلك أقول للمستشرقين لماذا إذا ارتكب مسلم أى عمل طائش ننسبه إلى الإسلام وإذا ارتكب أى مسيحى عمل طائش لا ننسبه إلى الإنجيل... إن الكيل بميكيالين أخطر آفات المستشرقين، ولقد كتب المؤلف كتاباً بعنوان"الإرهاب صناعة غير إسلامية"لكى يثبت أن الإرهاب صناعة عالمية من الممكن أن يرتكبه أتباع أى دين سماوى أو عقيدة غير سماوية.

عاشراً: لقد ادعى المستشرق أرنولد فى كتابه "نظرية الخلافة فى الإسلام" أن نظام الحكم فى الإسلام ديكتاتورى فردى مستبد.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق أرنولد فى كتابه"نظرية الخلاف فى الإسلام"أن نظام الحكم فى الإسلام ديكتاتورى فردى مستبد واستند فى ذلك إلى ما ورد فى سورة النساء آية ٥٩﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ ولكن المؤلف يرى أن ذلك غير صحيح لأن طاعة الحاكم فى الإسلام مقيدة وفى ذلك يقول الرسول (إنما الطاعة فى المعروف) فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وخاصة أن الحكم فى الإسلام ليس مطلقاً بل هو مقيد بالكتاب والسنة ومبدأ الشورى ولذلك وجدنا الرسول ﷺ يأخذ بمبدأ الشورى طوال حياته ففى غزوة أحد، أخذ بمبدأ الشورى حيث كان رأى ثلاثة من المهاجرين هم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والمقداد بن عمرو ورأى الرسول ﷺ ذاته بالمحاربة داخل المدينة وكان رأى الأنصار غير ذلك، فكان رأى سعد بن معاذ زعيم الأنصار وبعض الأنصار بالخروج خارج المدينة

لمحاربة قريش وبناء على مبدأ الشورى ترك الرسول ﷺ رايه وأخذ برأى الأنصار وعلى ذلك ما يدعيه المستشرق أرنولد لا أساس له من الصحة بل هو محض افتراء.

الحـــادى عشـــر: لقـــد ادعى بعض المستشرقين ومنهم المستشرق اليهودى كازانوفا فى كتابه"محمد ونهاية العالم" أن الرسول ﷺ لم يعين خليفة لـــه بعد وفاته لأنه كان يعتقد أن القيامة ستقوم فى حياته أو بعد موته مباشرة.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق كازانوفا وهو من أصل يهودى فى كتابه"محمد ونهاية العالم"أن الرسول ﷺ لم يعين خليفة له بعد وفاته لأنه كان يعتقد أن القيامة ستقوم فى حياته أو بعد موته مباشرة: هل سمع أحد عن هذا الكلام الفج الخالى من المصداقية إلا من ذلك اليهودى كازنوفا.... ويرى المؤلف غير ذلك.. أن الرسول ﷺ يعلم علم اليقين أن أحد النظم الأساسية فى القرآن هو مبدأ الشورى لذلك ترك الفرصة للأمة الإسلامية أن تختار من يتولى أمرها بنفسها لأن مسألة الخلافة سوف تتجدد بموت كل حاكم فلابد أن تختار الأمة حاكمها بنفسها، فكانت تولية أبى بكر الصديق عن طريق المبايعة بعد الشورى لأن الأمة هى مصدر السلطات فى اختيار الحاكم ومراقبته لذلك أحدث الرسول ﷺ انقلاباً فى نظم الحكم فى العالم أن الدولة الفارسية والدولة البيزنطية كان نظام الحكم فيها وراثياً وأن الحاكم يستمد سلطانه من الإله لذلك لا يجوز مناقشة قراراته وتصرفاته.... لذلك كانت ديمقراطية الحكم فى الإسلام تسبق كل الحضارات الأخرى.. لذلك لم يعين الرسول ﷺ خليفة له وكان فى مقدوره تعيين أبى بكر صراحة بلا بيعة أو شورى ولكن الرسول ﷺ أراد إرساء أول معالم الديمقراطية فى العالم فى

اختيار الحكام بعد أن كان العالم كله يسير على الوراثة والحق الإلهى فى عائلة الحكام أما قول ذلك المستشرق كازنوفا بأن الرسول ﷺ لم يعين خليفة لأنه يعلم أن الساعة ستقوم بموته.. فذلك لا أساس له من الصحة والدليل على ذلك ما ورد فى سورة الأعراف آية ١٨٧ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾.

الثانى عشر: يدعى بعض المستشرقين بأن المصحف الذى فى يد السنة يختلف عن المصحف الذى فى يد الشيعة.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

إن ما يدعيه المستشرقون بأن المصحف الذى فى يد السنة يختلف عن المصحف الذى فى يد الشيعة، فإن كتب السيرة النبوية تذكر أنه أول سماع للرسول حفظ القرآن كان من جبريل.. ثم بعد ذلك يسمع كتاب الوحى القرآن من الرسول ﷺ فور سماعه القرآن من جبريل فيقوم كتاب الوحى بكتابة ما سمعوه من الرسول ﷺ ثم ينتشر القرآن عن طريق السماع بين المؤمنين إما من فم الرسول ﷺ أو من فم كتاب الوحى وقد حفظ الرسول ﷺ القرآن كله وكان يقرأه كل عام على جبريل مرة فى شهر رمضان ولكن فى العام الحادى عشر للهجرة فى عام ٦٣٢ م العام الذى توفى فيه الرسول ﷺ تلى الرسول ﷺ القرآن على جبريل مرتين زيادة فى التثبيت والتوثيق وقد تم جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ فى عهد أبى بكر الصديق وقد تم تجميع القرآن عن طريق الوثائق المختلفة المتفرقة بعد أن قتل سبعون رجلاً من حفظة القرآن فى حروب الردة وبعد وفاة أبى بكر تسلم المصحف عمر بن الخطاب وبعد وفاته ظل المصحف فى حوزة حفصة أم المؤمنين ابنة عمر بن الخطاب وكان ذلك المصحف حتى عهد عثمان بن عفان، إلا

أن بعـــض القـــراءات اختلفـــت في الأمصار المختلفة فالاختلاف في القـــراءات وليس في متن القرآن ذاته لذلك طلب حذيفة بن اليمان من عثمان بن عفان أمير المؤمنين أن يعيد تجميع القرآن بحيث يكون ذات قراءة واحدة في كل الأمصار.

وكـــون عثمان بن عفان لجنة من زيد بن ثابت وثلاثة من قريش هما عبد الله بن الزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشـــام.. واختيار زيد بن ثابت لأنه كان من كتبة الوحي وكان حافظاً للقرآن من فم الرسول ﷺ ذاته وكان هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكـــر وتـــم تجميع مصحف عثمان ونسخ عن مصحف عثمان بضعة مصـــاحف تـــم توزيعها على الأقطار الإسلامية وسمي مصحف الأم وأصـــل المصحف بقي في حوزة أمير المؤمنين عثمان بن عفان وتم احـــراق بقـــية المصاحف ومنهم مصحف الصحابي ابن مسعود ولكن المستشـــرقين يفترون على القرآن ويقولون أن المصحف الذي في يد الســـنة الآن غير المصحف الذي في يد الشيعة فالمصحف الذي في يد السنة ١١٤ سورة أما المصحف الذي في يد الشيعة ١١١ سورة ويرى المؤلـــف أن ذلـــك غير صحيح لأن كتاب"الأم"لأبي جعفر هو من أهم كتـــب الشيعة الإمامية أهم فرق الشيعة يذكر في ذلك الكتاب أن سور القـــرآن ١١٤ سورة وكذلك عند الشيعة يوجد ١١٤ سورة وهي التي كانـــت موجـــودة فـــي مصـــحف عثمان، لذلك ما ينسب للقرآن من المستشـــرقين فهـــو محض افتراء فكل سور القرآن ١١٤ سورة عند الشـــيعة والسنة، فمصحف عثمان هو الذي يسود الأمة الإسلامية كلها حتى يومنا هذا لكل الفرق الإسلامية المتنازعة والمختلفة.

الثالـــث عشـــر: يدعـــي المستشـــرق الويس اشبرنجر في كتابه "حياة محمد وتعاليمه"أن الرسول ﷺ كان إنساناً هيستيرياً ومجنوناً.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقـــد ادعى المستشرق الويس اشبرنجر وهو مستشرق نمساوى الأصل حصل على الجنسية الإنجليزية وكان أستاذاً للغات الشرقية فى جامعة بـــون بسويسرا فى كتابه"حياة محمد وتعاليمه"ذكر أن الرسول ﷺ كان إنســـاناً هيستيرياً مجنوناً ويرى المؤلف أن هذا الادعاء ليس جديداً من كـــل حـــاقد علـــى الرسول ﷺ فقد سبق لكفار قريش أن اتخذوا موقفاً ممـــاثلاً وقـــالوا أن الرسول ﷺ به مس من الجنون وقد ورد ذلك فى ســـورة الحجر آية ٦ ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ ﴾ فـــأى حـــاقد علـــى الرســـول ﷺ يستطيع أن يشوه صـــورته بلا سند من الواقع وهنا سؤال نسأله للمؤلف لو كان الرسول ﷺ مجنوناً كان يستطيع أن يبنى هذه الدولة التى هزت هذه الحضارات العالمـــية الفارســـية والبيزنطـــية لدرجـــة أن هرقل إمبراطور الدولة البيزنطـــية يهـــرب من أمامه فى معركة تبوك؟ وإذا كان الرسول ﷺ مجـــنوناً كمـــا يدعـــى كفار قريش.. لماذا دخلوا جميعاً الإسلام تحت زعامة الرسول ﷺ بعد فتح مكة؟

الـــرابع عشر: ادعى المستشرق جبيردنوجن بأن الرسول ﷺ مات فى نوبة ســـكر بين وأن جسده وجد ملقى على كوم من الروث، وقد أكلت منه الخنازير، لذلك حرم أكل الخنازير والخمر.

ويرى المؤلف فى ذلك الإدعاء

لقد ادعى المستشرق جبيردنوجن خبر افك وكذب على الرسولﷺ هو أن الرسول محمد ﷺ مات فى نوبة سكر بين وأن جسده وجد ملقى على كوم من الروث وقد أكلت منه الخنازير ولذلك حرم الخمر وحرم لحم الخنازير ويرى المؤلف أن الكذب له حدود أما أن يكون كذباً بلا

حدود فذلك ما يسمى السفالة كيف يقول جبير دنوجن أن الرسول ﷺ مات فى نوبة سكر وهو الذى حرم الخمر والرسول ﷺ قدوة حسنة للمسلمين ولا يستطيع أن يشرب الخمر فى المدينة لأنه حرمها ولو كان فعل ذلك لاحتج عليه الأنصار والمهاجرون.. فكيف يحرم الخمر ويبيحها لنفسه والثابت فى كل كتب السيرة أنه توفى بالحمى فى منزل عائشة يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول فى السنة الحادية عشر للهجرة فى ٦٣٢ م ومن حرم أكل الخنزير هو الله ذاته فى القرآن فى سورة المائدة آية ٣ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ وهذه آية مدنية نزلت قبل وفاة الرسول ﷺ ولكن خيال جبيردنوجن المريض صور أنه عند وفاة الرسول ﷺ أكلت الخنازير من جسده لذلك حرمه والثابت أن تحريم لحم الخنازير قبل وفاة الرسول ﷺ بمدة كبيرة، إن الخيال والحقد المريض للمستشرقين يجعلهم يتصورون أشياء غير منطقية ويناقض بعضها بعضاً.

الخـــامس عشـــر: لقد ادعى المستشرق ريتشارد بورثون فى كتابه"مختارات بالشعر فى القرآن"أن الرسول ﷺ كان شاعراً ولم يكن صاحب دعوة أو رسالة.

ويرى المؤلف فى ذلك الإدعاء

لقد ادعى المستشرق ريتشارد بورتون فى كتابه"مختارات بالشعر فى القرآن"أن الرسول ﷺ كان شاعراً ولم يكن صاحب دعوة ويرى المؤلف أن هذه الفرية قديمة فقد قال كفار قريش عن الرسول ﷺ أنه شاعر وأنه كاهن وأنه مجنون ولذلك ورد فى سورة الطور آية ٢٩-٣١ ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ

تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ والمستشرقون يريدون من ذلك أن يقولوا أن القرآن لون من ألوان الأدب وغير منزل من عند الله أن العرب أنفسهم نفوا أن يكون القرآن شعراً، فعندما اجتمع كفار قريش بالوليد بن المغيرة للتآمر على الرسول ﷺ وما يجب أن يذيعوه فى موسم الحج لتشويه صورة الرسول ﷺ لدى القبائل العربية عرضوا عدة أفكار لدراستها لإلصاقها بالرسول ﷺ كنقيصة وأنه ليس برسول من عند الله وكان هناك اقتراح أن يقال أنه شاعر فقال الوليد بن المغيرة (والله ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر هزجة ومديدة وطويلة وما هذا الذى سمعناه بشعر) وعلى ذلك فإن إلصاق تهمة أن الرسول ﷺ شاعر ليست جديدة خاصة بالمستشرق ريتشارد بورتون وإنى أسأل ريتشارد بورتون.. كيف يكون شاعراً وهو أمى لم ينل أى قسط من التعليم ولم يتعلم قوافى الشعر إن من يلقى التهم جزافاً بلا أى رصيد من المصداقية لا يستحى أن يقول أى شيء بلا دليل.

السادس عشر: لقد ادعى المستشرق جورج سيل بأن الرسول ﷺ كان وثنياً.

ويرى المؤلف فى ذلك الادعاء

لقد ادعى المستشرق جورج سيل على الرسول محمد ﷺ أنه يتهمه بالوثنية ويرى المؤلف إلى هذا الحد يصل الكذب والافتراء على الرسول ﷺ باتهامه بالوثنية وهو لم يعرف إلا التوحيد فى حياته وعادى أهله من كفار قريش من أجل ترك عبادة الأصنام والأوثان والتفرغ لعبادة الله الواحد وقد نزل عليه الوحى بالتوحيد والبعد عن الوثنية ففى سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾

وفى سورة البينة آية ٥ ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ بعد هذه الآيات يجرؤ جورج سيل ويقول أن محمداً كان وثنياً.. أنا عندما أكتب هذه التفاهات وأرد عليها أصاب بحالة من الغثيان لأن افتراء المستشرقين وصل إلى حد اللامعقول....

المراجع العربية

المؤلف	المرجع
التوراة	
الإنجيل	
القرآن	
أبو القاسم هبة الله بن سلامة	الناسخ والمنسوخ
أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير	صفوة السيرة النبوية لابن كثير
أبو محمد عبد الله بن هشام المعافرى	مختصر سيرة ابن هشام
د /أحمد شلبى	الإسلام
د /أيمن الحسيني	الأسرار لسنوبات الصرع والتشنجات
د /إبراهيم العدوي	التاريخ الإسلامي
إبراهيم العلى	صحيح السيرة النبوية
ابن إسحاق محمد بن إسحاق	السير والمغازي
ابن الأثير على بن أحمد بن أبى الكرم	الكامل فى التاريخ
ابن الجوزى جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن	تاريخ عمر بن الخطاب
ابن حزم أبو محمد على بن أحمد الأندلسي	الملل والنحل
ابن سعد محمد أبو عبد الله	الطبقات الكبرى – ٨ ج
ابن كثير انظر	
اصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	صفوة السيرة النبوية
ابن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر	السيرة النبوية – ٤ ج
ابن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمر	البداية والنهاية – ٤ ج
ابن هشام	السيرة النبوية – ٤ ج
أبو عبد الله الانجابي	تاريخ القرآن
أبو الحسن النيسابوري	أسباب النزول
أبو العباس احمد بن محمد الطبري	تراجم بيت رسول الله ﷺ
ارنولد	
ترجمة / حسن إبراهيم حسن	الدعوة إلى الإسلام

انا مارى شيمل	الإسلام دين الإنسانية
البخارى	صحيح البخاري
البلاذرى أحمد بن يحيى جابر	فتوح البلدان – ٣ ج
ابن محمد عبد الملك بن هشام المعافري	مختصر سيرة بن هشام
بودلى ترجمة / محمد فرج وعبد الحميد السحار	رسول الله ﷺ
جاستون فييت	مجد الإسلام
د /حسن إبراهيم حسن	النظم الإسلامية
د /حسن الخربوطلى	الكعبة على مر العصور
رجب البنا	الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام
روجيه غارودي	نحو حرب دينية جدل العصر
روجيه غارودي	الإسلام
زكريا هاشم	المستشرقون والإسلام
سعاد منسى	هذا هو إسلامنا
السمهودى جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد	أخبار دار المصطفى ﷺ
د /شوقى ضيف	عالمية الإسلام
الطبرى	تاريخ الطبري
الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير	تاريخ الرسل والملوك – ١٠ ج
د /طه حسين	مرآة الإسلام
طه عبد الله العفيفي	وصايا الرسول ﷺ
عباس محمود العقاد	عبقرية محمد ﷺ
عبد الرحمن بدوي	موسوعة المستشرقين
عبد السلام محمد هارون	تهذيب سيرة ابن هشام
د /عبد العظيم إبراهيم المطعنى	افتراءات المستشرقين على الإسلام

د /عبد الله شحاتة	أهداف كل سورة ومقاصدها فى القرآن ٣ ج
د /عبد المتعال محمد الجبري	السيرة النبوية وأوهام المستشرقين
د /عبد المتعال محمد الجبري	الإستشراق وجه للإستعمار الفكري
د /عصام محمد شبارد	الدولة العربية الإسلامية الأولى
على إبراهيم حسن	التاريخ الإسلامى العام
عمارة محمد عمارة	غزوات الرسول ﷺ
كارين ارمسترونج ترجمة د / فاطمة نصر	محمد ﷺ
كازانوفا	محمد ونهاية العالم
د /محمد إبراهيم خضر	تاريخ الإسلام – ٤ ج
محمد السيد الجليند	الإستشراق والتبشير
محمد حسين هيكل	حياة محمد ﷺ
محمد رشيد رضا	الوحى المحمدي
محمد سعيد العشماوى	جوهر الإسلام
محمد شامة	الإسلام فى الفكر الأوروبي
محمد شديد	الجهاد فى الإسلام
محمد عزت الطهطاوى	التبشير والإستشراق أحقاد وحملات
د /محمد عمارة	الإسلام والآخر
محمد قطب	المستشرقون والإسلام
محمد قطب	شبهات حول الإسلام
محمد متولى الشعراوى	هذا هو الإسلام
د /محمود الشربيني	تأملات فى الشريعة الإسلامية
د /محمود حمدى زقزوق	الدين والفلسفة والتنوير
د /محمود حمدى زقزوق	الإسلام فى عصر العولمة

د /محمود حمدى زقزوق — الإسلام فى تصورات الغرب

محيى الدين بن عربي — الفتوحات المكية

مسلم — صحيح مسلم

مصطفى أحمد إبراهيم حماد — أقوال فلاسفة الغرب عن الإسلام

د /موريس بكاى، ترجمة / على الجوهري — التوراة والإنجيل والقرآن

مونتجمرى وات — محمد فى مكة

د /نبيل لوقا بباوى — انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء

د /نبيل لوقا بباوى — الإرهاب صناعة غير إسلامية

د /نبيل لوقا بباوى — زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والافتراء

د /نبيل لوقا بباوى — الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة العقائد والغيبيات المقدسة فى الإسلام والمسيحية واليهودية

د /نبيل لوقا بباوى — مشاكل أقباط مصر وحلولها

د /نبيل لوقا بباوى — السيدة العذراء وادعاءات المفترين

د /نصر حامد أبو زيد — التفكير فى زمن التكفير

هنرى لامانس — تاريخ العرب

ول ديورانت — قصة الحضارة – ٢٢ ج

الويس اشبرنجر — حياة محمد وتعاليمه

د /يوسف القرضاوي — محمد ﷺ وكيف نتعامل مع السنة النبوية

ثانياً: الأبحـــاث

١) المؤتمـــر الثامـــن للمجلـــس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام ومســـتقبل الحـــوار الحضـــارى من ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

٢) المؤتمـــر التاســـع للمجلـــس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام والغـــرب الماضى والحاضر والمستقبل من ١٣ حتى ١٦ يوليو ١٩٩٧ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

٣) المؤتمـــر العاشـــر للمجلـــس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام والقـــرن الحـــادى والعشرون من ٢ حتى ٥ يوليو ١٩٩٨ تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

٤) المؤتمـــر الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: نحو مشـــروع حضـــارى لنهضـــة العالم الإسلامى من ٢٢ حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

٥) المؤتمر الثانى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: الإسلام ومتغـــيرات العصـــر مـــن ١١ حتى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

٦) المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: التجديد فـــى الفكر الإسلامى من ٣١ مايو حتى ٢ يونيو ٢٠٠١م، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

٧) المؤتمـــر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان: حقيقة الإســـلام فى عالم متغير من ٢٠ حتى ٢٣ مايو ٢٠٠٢م، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

A. Ch. Johnson A.L.West	Byzantine Egypt: Economics Studies
E. Gibbon	The decline and fall of the Roman Empire
FINLAY	Greece under the roman
GOITEIN	History of Jews
MARGLOOT	Mohammad and the rise of Islam
MAXIME, RODINSON	Mohammed
MILANE	History of Egypt under Roman
MONTOG OMERT WALT	Islamic, revelation in the modern world
MYOOR	The life of Mohammed
N.H. Baynes	The Byzantine Empire
SIR WILLIAM MIUR	Life of Mohammed
Toynbee, Arnold J.	The Islamic World since the peace Settlement
WASHINGTON, AIRING	Life of Mohammed
WELIAM MOOR	Muir the caliphate

الفهـرس

الفصـــل الثامن

الفصـــل التاسع

الفصـــل العاشر

رقم الإيداع
٢٠٠٦/١٩٥٣